



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة

مجلة جامعة طيبة

A&H الآداب والعلوم الإنسانية

العدد الثاني والثلاثون لسنة 1444 هـ / 2022 م

TAIBAH JOURNAL OF ART AND HUMANITIES



ISSN: 1658-666-2

معامل التأثير لسنة 2022 | 1.82

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

العدد الثاني والثلاثون لسنة 1444 هـ / 2022 م

الرقم المعياري الدولي

ISSN 1658-666-2

جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

ص.ب (344)

البريد الإلكتروني

artsjournal@taibahu.edu.sa

للدخول للموقع الإلكتروني للمجلة والاطلاع على

بمحتكم والبحوث المنشورة، يرجى مسح كود QR

التالي عن طريق أي قارئ لأكواد QR



هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير

أ. د. محمد بن سالم الحارثي

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. حمزة بن محمد محمود الفاضل

أ. د. علي عبد الله القرني

أ. د. محمد أحمد البرهجي

أ. د. هند مصطفى شريقي

أ. د. خلود محمد الأحمدى.

د. مبارك علي شرهاد

التعريف بمجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية

مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية هي مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة. تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصيلة، ومستخلصات الرسائل العلمية، وعرض الكتب، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية، وباللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الريادة في نشر البحوث العلمية الأصيلة في الآداب والعلوم الإنسانية

الرسالة

نشر الأبحاث العلمية المحكمة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية وفق المعايير المعمول بها عالمياً
للتحكيم ونشر الأبحاث

الأهداف

- نشر الأبحاث الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية التي تسهم في خدمة الإنسان وتقديم المجتمعات.
- تلبية حاجة الباحثين محلياً، وإقليمياً، وعالمياً لنشر الأبحاث الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية.
- الإسهام في إيجاد مرجعية علمية محكمة في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية.
- العمل على النهوض بعدد الاستشهادات المرجعية بأبحاث المجلة.
- الحصول على معامل تأثير إقليمي ودولي متميز في تخصص الآداب والعلوم الإنسانية.
- إدراج المجلة ضمن شبكة كلاريفيت للعلوم (ISI سابقاً) وكشاف الاستشهادات المرجعية الدولي للمجلات العلمية المصنفة عالمياً.

قواعد النشر بالمجلة

- البحوث المقدمة للنشر بالمجلة يجب ألا يكون قد سبق نشرها، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- في حال ثبت أن بحثاً تم نشره بالمجلة قد نُشر سابقاً في مجلة أخرى حتى وإن كان ذلك من خلال الباحث نفسه، فإن الحق للمجلة باتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة المعمول بها حسب الأنظمة.
- تتمتع المجلة عن تحكيم البحث الثاني لأي باحث إلا بعد صدور أربعة أعداد من تاريخ نشر بحثه الأول بالمجلة.
- للنشر في المجلة يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه متضمناً العناوين التي تمكن من الاتصال به ومراسلته عليها، وتعهده بالملكية الفكرية، مشفوعاً بسيرته العلمية والتزاماً بعدم نشر بحثه في أي جهة نشر أخرى.
- لا ترد المجلة على استفسارات الباحثين على حالة بحوثهم إلا بعد انقضاء فترة ستون يوماً (شهران) من تاريخ وصول البحث للمجلة.
- قبل إرسال البحوث إلى المجلة، على الباحثين تنسيق بحوثهم وفقاً للنموذج الخاص بالمجلة والمتوفر على موقع المجلة.
- تخصص البحوث المقدمة للمجلة للتحكيم والتقييم من طرف محكمين متخصصين ومعتمدين لدى المجلة.
- تقدم المواد والبحوث عن طريق نسخة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني للمجلة باستخدام نموذج كتابة البحث المتوفر على صفحة المجلة على الرابط
- تكتب الآيات القرآنية للبحوث العلمية في العلوم الشرعية وفق مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.
- يشترط ألا تتجاوز عدد كلمات البحث 12000 كلمة، متضمنةً الملخصين العربي والانجليزي والكلمات المفتاحية **Keywords**.
- يكون لكل بحث ملخصان: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما عن (٣٠٠) كلمة.
- يتم إدراج بين 4 إلى 6 كلمات مفتاحية كأقصى حد وتكتب باللغتين العربية والإنجليزية.
- يكون توثيق النصوص والافتباسات **Referencing Style** باستخدام إحدى الطرق العلمية المعتمدة بشكل موحد في كامل البحث.
- تكتب المراجع في قائمة منفصلة في نهاية البحث مرتبة هجائياً وفق إحدى الطرق العلمية الموحدة، مع إيراد كامل معلومات النشر المتعلقة بالمصادر والمراجع.

ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المحتويات للعدد 32 سنة 1444هـ / 2022

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
74 - 10	عبدالرحمن بن سيف الحارثي	دور الداعية في تحسين المجتمع من الإلحاد الجديد
120 - 75	رقية بنت محمد بن سالم باقيس	خواص القرآن بين البرهان والإلتقان دراسة مقارنة
166 - 121	خليل بن محمد الطالب	رسالة في بعض أحكام التجويد للمحدث المقرئ عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي المعروف بابن بدر (ت: 1071هـ). "دراسة وتحقيقاً"
260 - 167	أروى بنت محمد العقلا	السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أنموذجاً
312 - 261	عاصم بن منصور بن محمد أباحسين	التحرير الفقهي عند الخنابلة دراسة تأصيلية تطبيقية
372 - 313	سعيد بن يحيى بن هادي العواجي	قصيدة (طابة .. حديث الغيب والشهادة) لبوسف الرحيلي، دراسة أسلوبية
416 - 373	منصور بن عبد العزيز المهوس	العتبات النصية في (الواقف في الشمس) لعلي الخضير
448 - 417	زاهر بن حسين الفيفي	هُويَّة النصِّ في الخطابِ السردِيّ الرقْمِيّ: سرديات العزلة للدكتور حسن النعمي نموذجاً
518 - 449	أماني عبد العزيز الداود	أسماء الخدمات الحكومية الإلكترونية السعودية: دراسة لغوية تداولية

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
560- 519	حسن نهار محاسنة	استخدامات أعضاء مجلس النواب الأردني الثامن عشر لشبكات التواصل الاجتماعي والإشاعات المتحققة (دراسة ميدانية)
582 - 561	ناصر بن سعيد آل زينه	خرائط التمثيل الضوئي (الكلوروفيل) الفصلي في البحر الأحمر بالمملكة العربية السعودية باستخدام بيانات اقمار موديس (MODIS (AQUA, TERRA))
626 - 583	محمد بن مقبل اللهيبي علي بن عبد المحسن الحديبي صالح بن عياد الحجوري	تصور مقترح لتضمين القيم الإسلامية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية

قصة الغلام المؤمن أنموذجا

د. أروى بنت محمد العقلا

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

a-roooora@hotmail.com

مستخلص البحث

يُشكّل هذا البحث إسهاما معرفيًا متواضعًا في مجال الدراسات الإسلامية الثقافية لعله يسد فراغا في المكتبة الإسلامية، حيث يُلاحظ فيها قلة الدراسات العلمية التي تتناول السنن الإلهية من القصص الصحيحة بالتحليل والاستنباط الشامل لمضامينها. وقسمت الباحثة الموضوع إلى مقدمة وخمسة مباحث تناولت: رواية كتب السنة النبوية لقصة الغلام المؤمن، ومفهوم السنن الإلهية، وسنة الهدى والضلال وسنة المكر والمكرين وسنة الابتلاء وسنة التمكين من خلال قصة الغلام المؤمن، وخاتمة، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج التحليلي الاستنباطي.

ومن أبرز نتائج البحث: وفق سنة الله في الهداية والضلال؛ فإن من أسباب الهداية الدعاء والانتفاع بآيات الله على أنواعها، ومن موانع الهداية الكبر والجحود وحب الرياسة والجاه وإيثار الدنيا على الآخرة. ووفق سنة المكر والمكرين؛ فإنه يجب التعامل مع هذه السنّة بصورة جدية حاسمة، تتمثل في الحذر من مكر الماكرين، مع التخلص من الأسباب التي قد تعطل الشق الثاني من هذه السنة. ووفق سنة التمكين فقد وعد الله الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يورثهم الأرض، فيجعلهم الخلفاء والغالبين

د. أروى بنت محمد العقلا

والمالكين والمتصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم. كما إن عوامل النصر والتمكين تنحصر في عاملين رئيسين هما اللذان علّق الله عليهما النصر في آية التمكين، وهما الإيمان بالله وعمل الصالحات.

وأوصت الباحثة الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا والأقسام العلمية؛ بالاهتمام بموضوع السنن الإلهية في القصص القرآني والنبوي، ودراستها وتنزيلها على الواقع.

الكلمات المفتاحية: السنن الإلهية، الهداية، الضلال، المكر، التمكين.

The Divine Laws in The Prophetic Stories and Their Cultural Implications (The story of the believing boy as a model)

D. Arwa Mohammad AL-Aqla

Umm al-Qura University

a-roooora@hotmail.com

Abstract

This research is a modest cognitive contribution to Islamic cultural and cultural studies. It may fill a void in the Islamic library, where it is noted that there are few scientific studies dealing with the divine laws in authentic stories by comprehensive analysis and deduction of their contents. The researcher divided the subject into; An Introduction and Five Investigations that dealt with: The narration of the story of the believer boy in the books of Prophet's Sunnah, The concept of The Divine laws, The Divine law in guidance and misguidance, The Divine law in cunning and cunning persons, The Divine law in empowerment, and the concept of ghee, and the conclusion.

The researcher used the descriptive inductive approach and the deductive analytical approach, and the most prominent results of the research where:

According to Allah's law in guidance and misguidance; One of the reasons for guidance is supplication and benefiting

from all the verses of Allah. And one of the obstacles to guidance is arrogance, ingratitude, love of presidency, glory, and giving preference to the world over the hereafter. According to Allah's law of Cunning and Cunning Persons, we have to deal with it seriously and decisively represented by caution against the cunning of cunning persons, while eliminating the causes that may disrupt the second part of this law. According to Allah's law of Empowerment, God promised those who combined faith and righteous deeds that He would inherit the earth, making them the caliphs, the victors, the owners and those who disposed of it as the disposition of kings in their kingdoms. The factors of victory and empowerment are limited to two main factors, on which God has attached victory in the verse of empowerment, they are: Belief in God and Doing righteous deeds.

The researcher recommended researchers as; university professors, graduate students and scientific departments to pay attention to the subject of divine laws in the Qur'anic and Prophetic stories, studying them and applying them in real life.

Opening words: divine laws, guidance, misguidance, cunning, empowerment.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيد الأنام، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطاهرين وصحبه الكرام الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد حوى القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة العديد من القصص التي تعد نماذج متكاملة، متى أحسنًا استنباطًا مضامينها، فتكون منارات وعلامات على طريق خدمة الإسلام وتنزيله، فيصدر العاملون في خدمة الإسلام عن معين صافٍ لا يتكدر.

وإن المطلوب منّا تحقيق الاعتبار الذي من أجله جاء القصة القرآني والقصة النبوي، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وهذا الاعتبار لن يتم إلا بتناول ذلك القصة بدراسات تحليلية عميقة لاستنباط مضامينه، واستجلاء السنن الإلهية التي تحكم الحياة البشرية من خلاله، سواء من القصة القرآني أم النبوي، فالآية هنا عامة في الاعتبار.

أولاً: موضوع البحث:

اختارت الباحثة أن يكون موضوع بحثها حول بعض السنن الإلهية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن، وذلك لما اشتملت عليه من مضامين وفوائد متنوعة ومعانٍ ثرية، كل منها يُعد منارة هدى في طريق الإسلام والسير على هدي الله تعالى، وقد حددتها بثلاث سنن: الهدى والضلال وسنة لا يحق المكر السيئ إلا بأهله وسنة التمكين، ورأت أن يكون عنوان البحث: (السنن الإلهية في القصة النبوي ودلالاتها الدعوية قصة الغلام المؤمن أمموجدا).

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- أسباب عديدة دفعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع، لعل أبرزها ما يأتي:
1. اهتمام الباحثة بالقصص القرآني والنبوي وسعيها لتوظيفها ثقافياً والاستفادة منها في واقعنا المعاصر.
 2. تأثر الباحثة بقصة الغلام المؤمن عقدياً وإيمانياً وتربوياً منذ أن قرأت تفاصيلها في كتب الصحاح والتفاسير.
 3. لما للقصة من مكانة ووقع في النفوس، وأهمية فكرية في التغيير والتوجيه والتربية.
 4. إغفال بعض الباحثين والمثقفين في الأوساط الإسلامية لفقهِ السنن الإلهية دفع الباحثة للكتابة في الموضوع بوصفه جزءاً من القيام بالواجب العلمي والثقافي والدعوي.
 5. مع وجود كتب كثيرة الصفحات واسعة المحتوى ومفصلة في موضوع السنن الإلهية؛ إلا أنّ وجود بحث صغير الحجم قليل المحتوى قد يكون دافعاً للاهتمام والقراءة، وعليه كان بحثي هذا إسهاماً مني في هذا الموضوع المهم.
 6. ولأن موضوع السنن الإلهية مرتبطٌ بعملية الأكاديمي ويمس تخصصي الثقافي؛ أحببت أن أشارك فيه من منظور صحيح بعيداً عن مناهج الانحراف الفكري وكتابات الغلو والشطط.

ثالثاً: أهمية البحث:

- تتمثل أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:
1. يشكل هذا البحث إسهاماً معرفياً متواضعاً في مجال الدراسات الإسلامية الثقافية لعله يسد فراغاً في المكتبة الإسلامية، حيث يُلاحظ فيها قلة الدراسات العلمية

السنن الإلهية في القصة النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

- التي تتناول السنن الإلهية من القصة الصحيحة بالتحليل والاستنباط الشامل لمضامينها.
2. يقدم هذا البحث الزاد الروحي والمعرفي والثقافي الذي تحمله القصة، فهي تسري في الكيان تياراً رقيقاً صافياً، وتوجه للتي هي أقوم.
 3. الحياة كلها تسير وفق سنن إلهية من أدركها أفلح ومن غفل عنها خاب وخسر؛ وهذا يؤكد مدى أهمية الكتابة والبحث فيها.
 4. استلهم الدروس من الماضي وفهم الحاضر واستشراف المستقبل؛ مرتبط باستيعاب السنن الإلهية، وكفى بهذه أهمية للموضوع.
 5. إن الاهتمام بموضوع السنن الإلهية في الأبحاث العلمية، حري بتحفيز الجامعات والأقسام العلمية فيها في مجال الدراسات الإنسانية، لإيلاء الموضوع الأهمية المستحقة في اهتماماتها ومشاريعها البحثية.
 6. لما تتضمنه قصة الغلام المؤمن من مضامين غزيرة وثرية ومتنوعة، كانت السنن الإلهية من أبرز المضامين الثقافية التي تضمنتها القصة وتستدعي البحث فيها ودراستها.

رابعاً: أهداف البحث:

يروم هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. سرد أحداث قصة الغلام المؤمن، من خلال ما ورد منها في السنة النبوية المطهرة، وكتب التاريخ المعتمدة.
2. استخلاص سنة الهدى والضلال من تفاصيل وأحداث قصة الغلام المؤمن.
3. استخلاص سنة المكر والماكرين من تفاصيل وأحداث قصة الغلام المؤمن.
4. استخلاص سنة الابتلاء من خلال قصة الغلام المؤمن.

5. استخلاص سنة التمكين من تفاصيل وأحداث قصة الغلام المؤمن.
6. تجلية المفاهيم الإيمانية والثقافية والتربوية من هذه السنن الإلهية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن.

خامساً: مشكلة البحث وتساؤلاته:

سنن الله قائمة وظاهرة لمن يتتبعها في مختلف المجالات والجوانب، وعلى وفقها تسير حياة المجتمعات والأمم والشعوب منذُ بدء التاريخ وحتى اليوم، ومع هذا كله فإنها تظل خافية عن أغلب المسلمين اليوم لضعف فهمها واستيعابها واستخلاصها من الأحداث والمواقف والقصص التاريخية. ولعل هذه الإشكالية تثير تساؤلاً رئيساً فحواه: ما السنن الإلهية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن؟ وتفرع عنه بعض التساؤلات، منها:

1. ما مفهوم السنن الإلهية؟
2. ما معالم سنة الهدى والضلال المستنبطة من قصة الغلام المؤمن؟
3. ما معالم سنة المكر والماكرين المستنبطة من قصة الغلام المؤمن؟
4. ما معالم سنة الابتلاء من خلال قصة الغلام المؤمن؟
5. ما معالم سنة التمكين المستنبطة من قصة الغلام المؤمن؟

سادساً: الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على أي دراسة علمية أو بحث محكم حول السنن الإلهية المستنبطة من قصة الغلام المؤمن، وكل المتوفر مما له ارتباط مباشر بالقصة لا يوجد فيه ما يتناول السنن الإلهية في القصة، إنما هي أبحاث عامة في القصة، أو كتيبات، أو مقالات مبثوثة على الشبكة العنكبوتية، وهي كما يأتي:

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

1/ بحث قصة أصحاب الأخدود في اليمن، وهو بحث صغير في 14 صفحة عبارة عن دراسة تاريخية، للدكتور محسن مشكل فهد الحجاج، صادر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد 1-2، 2011م، تناول حادثة الأخدود في القرآن بالرجوع إلى التفاسير، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

- أن ورود قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم لم يكن مجرد العبرة فقط، بل إن هذه القصص تضع قوانين سقوط الدول وقوانين نهوضها. ويوجد اختلاف تام بين مضامين هذا البحث ونتائجه مع مضامين بحثي ونتائجه.

2/ كتاب أصحاب الأخدود لرفاعي سرور (ت: 1433هـ)، وهو كتاب لا تتجاوز صفحاته الأربعين صفحة، منشور على بعض المواقع في الشبكة العنكبوتية، ومنها موقع goodreads.com، الذي نشر الطبعة الخامسة للكتاب والتي كانت في عام 1965م، كما أن الكتاب منشور على موقع الجبهة السلفية gabhasalafia.com، ولم يتيسر للباحثة الحصول على نسخة ورقية منه، والغالب عدم توفرها، والكتاب اعتمد أسلوب السرد، فيسرد أحداث القصة بالترتيب مع استنباط ما تضمنته من مفاهيم وأحكام متنوعة.

3/ كتاب الغلام والملك لعبد المنعم مصطفى حليلة، وهو كسابقه لم تتجاوز صفحاته الأربعين صفحة، كما لم يتيسر للباحثة الحصول على نسخة ورقية منه، وإنما وجدته في بعض مواقع الشبكة العنكبوتية، ومنها موقع منبر التوحيد والجهاد ilmway.com، والطبعة المنشورة عليه كانت بتاريخ 2004م، واعتمد أسلوب السرد بحسب ترتيب القصة، وهو أقل استنباطاً للمفاهيم من كتاب رفاعي سرور.

4/ معالم تربوية في حديث الراهب والغلام لعبد العزيز بن عبد الله الدبعي، وهو كتيب نشرته مؤسسة دعاء العلمية للتنمية والتأهيل، تعز، اليمن، وعُني بالمضامين التربوية في القصة فقط.

أما ما يتعلق بالسنن الإلهية بشكل مجمل، فالكتابات فيها متوفرة في كتب ودراسات وأبحاث، ولكن ليس فيها أي تخصيص لهذه السنن أو ربط بقصة الغلام المؤمن.

سابعاً: منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي (النظري)، من خلال استعراض أحداث القصة من مصادرها الصحيحة، وذلك بتتبع وحصر كافة الجزئيات والوقائع المتعلقة بجزئية البحث، وفحصها ودراستها ثم إعطاء حكم عام بصددتها.

ثم المنهج التحليلي الاستنباطي، وطبقت هذا المنهج في بحثي من خلال تحليل مضمون قصة الغلام المؤمن من مصادرها الصحيحة، وتفسير محتواها، واستنباط واستخراج ما أمكن من المضامين والمفاهيم والأحكام والدروس التي احتوت عليها.

ثامناً: تقسيمات البحث:

قسمت الباحثة البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة مع مستخلص للبحث باللغة العربية والإنجليزية، وأتبعتها بقائمة المصادر والمراجع مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، كما يأتي:

المقدمة.

المبحث الأول: رواية كتب السنة النبوية لقصة الغلام المؤمن.

المبحث الثاني: مفهوم السنن الإلهية.

المبحث الثالث: سنة الهدى والضلال من خلال قصة الغلام المؤمن.

المبحث الرابع: سنة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله من خلال قصة الغلام المؤمن.

المبحث الخامس: سنة الابتلاء من خلال قصة الغلام المؤمن.

المبحث السادس: سنة التمكين من خلال قصة الغلام المؤمن.

الخاتمة:

- أبرز نتائج البحث.

- التوصيات.

- فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

رواية كتب السنة النبوية لقصة الغلام المؤمن

الأصل الذي عليه هذا البحث هو رواية القصة من السنة النبوية، حيث إن القرآن الكريم لم يأت بتفاصيل القصة كما في السنة النبوية، وقد جاءت القصة في كتب الحديث بروايات وألفاظ متقاربة، تكاد تتفق، ولم تختلف إلا في مواضع قليلة من زيادة أو نقصان ليست ذات أثر على مجمل أحداث القصة _ كما سيأتي _، هذا وقد

جاءت الروايات كلها متفقة في آخر السند، عن ثابت البناني⁽¹⁾، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى⁽²⁾،
عن صهيب⁽³⁾ رضي الله عنه.

(1) ثابت بن أسلم أبو محمد البناي، (ت: 123هـ) الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، ولد: في خلافة معاوية. كان صواما قواما لا يفارق القرآن، وقال حماد بن زيد: رأيت ثابتا يبكي حتى تختلف أضلاعه. يُنظر: صفة الصفوة، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جمال الدين، ت: أحمد بن علي، ط أولى، 1421هـ-2000م دار الحديث-القاهرة، (2/154)؛ وسير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ثالثة، 1405هـ-1985م مؤسسة الرسالة، (5/220).

(2) اسمه: يسار بن بلال بن بليل، (ت: 83هـ)، ويكنى عبد الرحمن أبا عيسى، الإمام، العلامة، الحافظ، الكوفي، الفقيه، كان من أكابر تابعي الكوفة، روى عن علي وعبد الله وأبي بن كعب وغيرهم، قال محمد بن سيرين: جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأصحابه يعظمونه، كأنه أمير. يُنظر: الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، ط أولى، 1410هـ-1993م، دار الكتب العلمية - بيروت، (6/166).

(3) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد بن عمرو بن عقيل، (ت: 38هـ)، سبته الروم من الموصل صغيرا، كناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أبا يحيى، هو من السابقين المهاجرين، افتدى نفسه من المشركين بماله، فنزلت فيه ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 207]، شهد بدرًا، كان رجلا شديد الحمرة، كثير شعر الرأس يحضب بالحناء، مطعاما، توفي بالمدينة فدفن بالبقيع، وهو ابن سبعين. يُنظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، أبو نعيم، ت: عادل بن يوسف العرازي، 1419هـ-1998م، دار الوطن-الرياض، (3/1496).

والقصة صحيحة لورودها في الصحيح، فرواها مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [كَانَتْ مَلَائِكَةٌ فِي مَنَازِلِكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا حَشَيْتَ السَّاحِرَ، فُئِلَ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا حَشَيْتَ أَهْلَكَ فُئِلَ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَفَتَلَّهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَحْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنَى أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَرَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ

بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِثْثَارِ⁽¹⁾، فَوَضَعَ الْمِثْثَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِثْثَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمَشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاجْمَلُوهُ فِي قُرْفُورٍ⁽²⁾، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ، فَذْهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاثْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَفُوا، وَجَاءَ يَمَشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسِتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ حُدَّ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ ارْزُمْنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ⁽³⁾،

(1) هو المنشار، يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، مجد الدين: ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط أولى، 1399هـ - 1979م، المكتبة العلمية-بيروت، (51/1).

(2) هي السفينة العظيمة، وجمعها: قراقير. السابق: (48/4).

(3) الصُدْغُ: ما بين العين والأذن. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري،

ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط رابعة، 1407هـ-1987م، دار العلم للملايين-بيروت،

(1323/4).

السنن الإلهية في القصة النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمودجا

فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ، فَحُدَّتْ وَأَصْرَمَ النَّيْرَانُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِمِ، فَمَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ⁽¹⁾ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّةَ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ⁽²⁾.

ورواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه⁽³⁾، والترمذي بزيادة في أوله، عن صهيب: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ، وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ فَقِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ؟ فَقَالَ: [إِنَّ نَبِيًّا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ، فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ هَهُؤُلَاءِ؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ حَيَّرَهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، أَوْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاحْتَارُوا بِالنِّقْمَةِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا] قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الْآخَرَ قَالَ: [وَكَانَ مَلِكٌ مِّنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ

(1) تقاعست: تأخرت. يُنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/ 87).

(2) صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، حديث رقم (3005)، (4/ 2299، 2300)؛ ورواه أحمد في مسنده، ت: شعيب الأرنؤوط، ط أول، 1421هـ، 2001م، مؤسسة الرسالة، حديث صهيب، رقم (23931)، (39/ 351-353).

(3) المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ثانية، 1403هـ، المجلس العلمي - الهند، كتاب المغازي، باب حديث أصحاب الأخدود، حديث رقم (9751)، (5/ 420، 421).

د. أروى بنت محمد العقلا

يَتَكَهَّنُ لَهُ فَقَالَ ذَلِكَ الْكَاهِنُ: انظُرُوا لِي غُلَامًا فَطِنًا أَوْ قَالَ: لَقِنَّا أَعْلَمُهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ، وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ إلى آخر القصة.

وفي رواية الترمذي أن الدابة كانت أسدا، وفيها أن الناس فرعوا بعد أن قتل الغلام الدابة وقالوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمَهُ أَحَدٌ، كما لم يرد في الرواية أن الأعمى كان جليسا للملك، وفي آخرها: قَالَ: فَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ ذُفِنَ، قَالَ: فَيَذْكُرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.⁽¹⁾

وفي السنن الكبرى: (فَأَتَى الْغُلَامُ الرَّاهِبَ، فَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ نَحْوَهُ وَكَلَامُهُ) وفيه عن المرأة: (فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ بِإِنِّ لَهَا تُرْضِعُهُ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي

(1) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط ثانية، 1395هـ-1975م، مكتبة مصطفى الباب الحلبي، أبواب التفاسير، سورة البروج، حديث رقم (3340)، (5 / 436، 437)؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها، محمد ناصرالدين الألباني، ط أولى، 1415هـ-1995م، مكتبة المعارف- الرياض، رقم (2459)، (5/589).

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

النَّبْرَانِ⁽¹⁾. ورواه ابن حبان في صحيحه⁽²⁾، والطبراني في المعجم الكبير⁽³⁾، وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان⁽⁴⁾.

ويلاحظ في الحديث النبوي - برواياته - أنه توسع قليلا في ذكر أحداث القصة بخلاف العرض القرآني الذي اقتصر على ذكر حادث الأخدود دون التعرض لتفاصيل قصته، ولعل السبب في ذلك هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قص علينا أتمودجا من نماذج حادثة الأخدود التي أشار إليها القرآن الكريم بشكل عام في سورة البروج، إلا أن هذا التوسع لم يخرج شيء منه - بحسب اعتقاد الباحثة - عن مجال العظة والعبرة، فلم يذكر الحديث من تفاصيل الأحداث وتسلسلها إلا ما كان ذا فائدة وعبرة، كما لم تتعرض الرواية الحديثية لأسماء الأماكن والأشخاص وكذا تاريخ حدوث القصة - كما سيأتي في الروايات التاريخية -، وهذا من أهم خصائص القصة القرآنية

(1) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلي، ط أولى، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة-بيروت، باب قوله تعالى: قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ، حديث رقم (11597)، (10 / 329).

(2) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط ثانية، 1414هـ-1993م، دار الرسالة، باب الأدعية، حديث رقم (873)، (3 / 154).

(3) المعجم الكبير، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني، ت: حمدي بن عبد الحميد السلفي، ط ثانية، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، (41/8).

(4) شعب الإيمان، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، ط أولى، 1423هـ-2003م،

باب شَحَّ المرء بدينه حتى يكون القذف في النار

والقصة النبوية وبها تتميز عن القصة التاريخية وعن القصة الأدبية، وعن القصة الفنية بأنواعها.

المبحث الثاني : مفهوم السنن الإلهية

معنى السنن في اللغة:

السنن جمع سنة، والسنة الطريقة المستقيمة، والمثال المتبع، مشتقة من الفعل سنّ، وله عدة معانٍ في معاجم اللغة، منها: سَنَّ الإِبِلَ يَسُنُّهَا سَنًّا: إِذَا أَحْسَنَ رِعِيَّتَهَا حَتَّى كَانَتْ صَقْلَهَا، وَسَنَّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ، أَي: صَبَّ عَلَيْهِ صَبًّا سَهْلًا، وَسَنَّ اللَّهُ سُنَّةً، أَي: بَيَّنَّ طَرِيقًا قَوِيمًا. وجاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة لا تختلف. (1)

وقال أحمد بن فارس: "السين والنون أصل مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنه سنا، إذا أرسلته إرسالاً". (2)

وَيُقَالُ: هَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ، أَي: حُكْمُهُ وَأَمْرُهُ وَهَيْبُهُ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦٢]، أَي: سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ فِي الَّذِينَ نَافَقُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَأَوْجَفُوا بِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَيْنَ تُقْفُوا، أَي: وُجِدُوا. وَفِي الْحَدِيثِ: [مَنْ سَنَّ

(1) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن الأزهرى، ت: محمد عوض مرعب، ط أولى، 2001م، دار احياء التراث - بيروت، (210/12، 211)؛ والصحاح، الجوهري، (5/2139).

(2) مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، ط أولى، 1399هـ-1979م، على المكتبة الشاملة، (3/60).

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

سُنَّةٌ حَسَنَةٌ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً⁽¹⁾ يُرِيدُ مَنْ عَمِلَ بِهَا لِيَقْتَدَىٰ بِهَا فِيهَا. ⁽²⁾ وفي حديث المجوس: [سَنُوا بِهَمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ] ⁽³⁾ أي خذوهم على طريقتهم وأجروهم في قبول الجزية منهم مجراهم. ⁽⁴⁾

ثانياً: معنى السنن في الاصطلاح:

اختلف تعريف السنة في الاصطلاح بحسب كل علم:

فهي عند المحدثين كما ورد في أغلب كتبهم في تعريفهم الشائع لها، أنها ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

وعند الفقهاء: ما واطب عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بلا وجوب. ⁽⁵⁾

(1) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة،

حديث رقم (1017)، (2/704).

(2) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري (12 / 210، 213).

(3) الحديث رواه الإمام مالك في الموطأ، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط. ت، دار الحديث -

القاهرة، كتاب الزكاة، باب: جزية أهل الكتاب والمجوس، حديث رقم (42)، (233)،

ورواه الشافعي في مسنده، باب ومن كتاب الجزية، 209؛ وضعفه الألباني في إرواء الغليل

في تخریج أحاديث منار السبيل، محمد ناصرالدين الألباني، ط ثانية، 1405هـ-1985م،

المكتب الإسلامي - بيروت، رقم (1248)، (5/88)

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (2/410).

(5) يُنظر: التعريفات، الجرجاني، 1، 122؛ وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: أحمد عزو عناية، ط أولى، 1419هـ-1999م،

دار الكتاب العربي، (1/95).

وعند علماء أصول الفقه: ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز ولا داخل في المعجز، ويدخل في ذلك أقواله _ صلى الله عليه وسلم _ وأفعاله وتقاريره.⁽¹⁾

ويلاحظ أن هذه المعاني تخص سنة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ وطريقته، وليس هذا موضوع البحث، بل موضوعه السنة المضافة إلى الله عز وجل.

وعُرفت السنة في الفكر بأنها: "مجموعة القوانين التي يسير وفقها الوجود كله، وتتحرك بمقتضاها الحياة، وتحكم على جزئياتها ومفرداتها، فلا يشذ عنها مخلوق، وما في الكون ذرة أو حركة إلا ولها قانون وسنة"⁽²⁾.

وهذا التعريف يوافق المعنى اللغوي الذي ذكره ابن فارس، وهو المعنى المقصود لكلمة (سنة).

ثالثاً: مفهوم السنة الإلهية:

يُقصد بها السنة المضافة إلى الله تعالى، وقد تعددت تعريفاتها وتقاربت لفظاً ومعنى، ومن ذلك:

عَرَفَهَا الراغب الأصفهاني بقوله: "وعني بالسنة هاهنا ما كان من القرون الأولى أختيارهم وأشرارهم، وما كان في مقابلتهم منه تعالى ومجازاته إياهم، إن خيراً فخييراً، وإن

(1) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، ط أولى، المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، د.ت، (1/ 169).

(2) سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات وسقوطها، محمد هيشور، ط أولى، 1417هـ-1997م، دار الوفاء-المنصورة، مصر، (15).

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

شرا فشرأ، في الدنيا تارة وفي الآخرة تارة، على ما بينه تعالى بكلامه، وشوهد من أحكامه" (1).

وعرفها ابن تيمية بأنها: العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني ما فعل بنظيره. قال: ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار (2).

وربط صاحب تفسير المنار بين المادة اللغوية لكلمة "سنة" وبين معناها الدلالي المقصود هنا، فقال: إنها الطريقة المعبدة والسيره المتبعة، أو المثال المتبع، من قولهم سن الماء إذا والى صبه، فشبهت العرب الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب فإنه لتوالي أجزائه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد (3).

ويمكننا القول إن السنة هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر وفق ما بدر منهم من أفعال ومواقف عامة وكذلك موقفهم من منهج الله وشرعه ورسله وأنبيائه، وما ينتج عن ذلك كله من نتائج لا مفر منها في الدنيا والآخرة.

ويمكن تقسيم السنة إلى نوعين:

الأول: سنة الأنبياء السابقين وشرائعهم ومناهجهم، وسنة الصالحين من الأمم السابقة في التحليل والتحريم، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ

(1) تفسير الراغب، الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، ط أولى، 1420هـ، 1999م، كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، (3 / 869، 870).

(2) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط ثالثة، 1426هـ-2005م، دار الوفاء، (3 / 267).

(3) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ط أولى، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (4 / 115) بتصرف يسير.

لَكُمْ وَبِهَدْيِكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴿النساء: 26﴾ .

الثاني: سنة الله في إهلاك المكذبين ونصر رسله وأوليائه المؤمنين، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَمِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿آل عمران: 137﴾⁽¹⁾

وقبل الخلوص إلى تعريف جامع للسنن الإلهية تجدر الإشارة هنا إلى أن السنن الإلهية التي هي بمعنى (القوانين التي يسير وفقها الوجود كله) تنقسم على قسمين: **الأول:** سنن إجبارية: وهي التي تجري على المخلوقات كلها في الكون بما فيها الإنسان، كالموت والولادة، وجريان الشمس، ودوران الأرض، وكل ما يتعلق بقوانين المادة مما لا دخل للإنسان فيه، وتُسمى السنن الكونية.

والثاني: سنن اختيارية: وهي التي تتحقق وفق إرادة الإنسان المتعلقة بمجال قدرته البشرية، وما يمكن أن يجوز عليه الإنسان أو يسخره في الحياة، وتسمى بالسنن الاجتماعية.

ويمكن تعريف علم السنن الإلهية، "أنه العلم الذي به تتعقل العهود الربانية والقوانين الإلهية التي أجراها الخالق عز وجل في الكون لتحقيق التناسب والتوازن والعدل بين بني آدم بعضهم ببعض، وبينهم وبين جميع مكونات الكون الواسع، وبيرنهم وبين خالقهم عز وجل"⁽²⁾.

(1) السنن الإلهية حقيقتها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن الحاج محمد يوسف إسماعيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادى الآخرة 1430هـ، (ص7).

(2) فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، عادل بو زيد عيساوي، الطبعة الأولى، 1433هـ-2012م، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ص8).

وبناء على ما سبق يمكن أن نخلص إلى تعريف السنن الإلهية وفق ما تراه الباحثة؛ بأنها: القانون الإلهي الذي يحكم حياة البشر منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة، وفق مشيئة الله تعالى من خلال ربط المقدمات بنتائجها، لا يشذ عنه أحد.

وبما أن السنن الإلهية نظام رباني وقانون إلهي، لذا فهي تتسم بالثبات والاستمرار، فلا يلحقها تغيير ولا تحوير ولا تبديل، وهي عامة شاملة لكل البشر، لا يختص بها إنسان دون غيره ولا مجتمع دون غيره ولا أمة دون غيرها، فما يصيب الأولين السابقين يصيب اللاحقين المتأخرين في كل عصر ووقت وزمان، في ظل تماثل المواقف والتصرفات والأفعال، وهذا من مقتضى قانون العدل الإلهي، فسنة الله لا تحابي أحدًا ولا تستثني مخلوقًا قط، بل تجري على خلق الله كلهم، مهما كانت أديانهم ومواقفهم واتجاهاتهم.

ومن ذلك أن الله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، فالباغي يصرع في الدنيا، وإن كان مغفوراً مرحوماً في الآخرة، وذلك لأن العدل هو نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها عند الله من خلاق⁽¹⁾.

والقرآن الكريم دائماً يؤكد جريان الكون بما فيه — من أصغر ذرة إلى أكبر حجم — وفق قانون وناموس، تحكمه قواعد وسنن لا يخرج عنها بمفرداته ومكوناته إلا بسنة أخرى خارقة للمعجزة أو الاستدراج.⁽²⁾ قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، يقول الطبري: "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييراً بل ذلك دائم، للإحسان

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (28 / 146) بتصرف.

(2) سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات وسقوطها، محمد هيشور، (19) بتصرف.

جزاؤه من الإحسان، وللإساءة والكفر العقاب والنكال"⁽¹⁾. وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، فسر الطبري معنى التبديل والتحويل بالتغيير والتبديل فقال: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يقول لن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا، وقوله [ولن تجد لسنة الله تحويلا] يقول: ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلا، يقول: لن يغير ذلك ولن يبدله، لأنه لا رادّ لقضائه.⁽²⁾

وبتحقيق معنى اللفظين يتضح أن معنى التبديل هو تغيير الشيء، فيكون المعنى أن العذاب لا تبديل له بغيره وإن تأخر، ومعنى التحويل هو نقل الشيء من مكانه إلى غيره، فيكون المعنى أن العذاب لا يتحول عن مستحقه إلى غيره، وبهذا يتم تهديد المسيء.⁽³⁾ وقد أفصحت الآية عن اطراد سنن الله تعالى في خلقه، والتقدير: إذا عملوا ذلك فلن تجد لسنة الله تبديلا، والخطاب في ﴿تَجِدَ﴾ لغير معين، فيعم كل مخاطب، وبذلك يتسنى أن يسير هذا الخبر مسير الأمثال.⁽⁴⁾

وهكذا الحياة كلها تقوم على سنن إلهية ثابتة ومطرده لا تتأخر ولا تتخلف ولا تتبدل، تسير كل الأشياء والأحداث والأمور على وفقها في كل عصر وزمان ومكان،

(1) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، ت: أحمد محمد شاكر، ط أولى، 1420هـ، مؤسسة الرسالة، (22 / 235).

(2) المصدر السابق، (20 / 484).

(3) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط أولى، 1422هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، (3 / 515)؛ ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، ط ثالثة، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (26 / 247)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط أولى، 1984م، الدار التونسية للنشر، (22 / 337).

(4) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (22 / 337) بتصرف.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أئموذجا

وتعم خلق الله أجمعين بمختلف أديانهم ومعتقداتهم وألسنتهم وثقافتهم وعاداتهم ومذاهبهم وبيئاتهم وأوضاعهم لا فرق بينهم مطلقاً فيما يترتب عليها أخذاً وتركاً.

إن موضوع السنن الإلهية من أهم الموضوعات وأشدها ارتباطاً بحياة الإنسان بشتى مجالاتها، ولقد احتل مكانة كبرى في القرآن العظيم، فلا يكاد يخلو جزء أو سورة من الإشارة إلى سنن الله تعالى الكونية والاجتماعية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر – علمها من علم وجهلها من جهل –، وإن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد هذا الموضوع حاضراً بقوة، وإنما يتفاوت الناس في إدراكها – أي السنن – كلٌّ بحسب علمه وفقهه، وقوة ملكة الاستنباط لديه.

ولا يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم إلا ما جاءهم من هدي في القرآن الكريم والسنة النبوية، يبصرهم ويوجههم ويعلمهم أهمية هذه السنن الإلهية وضرورة استيعابهم لها ومراعاتها والسير على وفقها من دون غفلة أو تنكب عنها.

المبحث الثالث : سنة الهدى والضلال من خلال قصة الغلام المؤمن

الفرع الأول: مفهوم الهدى والضلال

أولاً: المعنى اللغوي: الهدى من هدى، قال أحمد بن فارس: "الهاء والبدال والحرف المعتل: أصلان، أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف، فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده،...، وكل متقدم لذلك هاد"⁽¹⁾.

والضَّلال من ضلّ، قال أحمد بن فارس: "الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه،...، وكل جائر عن القصد ضال، والضلال والضلالة بمعنى،...، ومما يدل على أن أصل الضلال ما ذكرناه قولهم أضل الميت، إذا دُفن"⁽²⁾. والضَّلال والضَّلالة: ضدُّ الهدى والرَّشاد، يُقال: أضللت فلاناً إذا وجَّهته للضَّلال عن الطَّريق.⁽³⁾

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

عرف الراغب الهداية في تفسيره بقوله: "هي الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً، وهي من الله تعالى على منازل بعضها يترتب على بعض، لا يصح حصول الثاني إلا بعد الأول، ولا الثالث إلا بعد الثاني"⁽⁴⁾.

(1) مقاييس اللغة: (6 / 42)؛ ويُنظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، ابن منظور الأنصاري: ط الثالثة، 1414هـ، دار صادر - بيروت، (15 / 353)، (354).

(2) مقاييس اللغة: (3 / 356).

(3) لسان العرب، (11 / 390).

(4) تفسير الراغب الأصفهاني: (1 / 60).

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

وقال في المفردات: "والهدى والهداية في موضوع اللغة واحد لكن قد خص الله عز وجل لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿يَا اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ [البقرة: ٥]، والاهتداء يختص بما يتحرره الإنسان على طريق الاختيار، إما في الأمور الدنيوية، أو الأخروية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ التُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٩٧]، وقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].^(١) وقال الجرجاني: "الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب."^(٢) وعند الكفوي الهداية: "الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل."^(٣) والضلال: "العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج، عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا، فإن الطريق المستقيم الذي هو المرتمى صعب جدا."^(٤)

(١) المفردات، (838، 839).

(٢) التعريفات: (256).

(٣) الكلبيات في معجم المصطلحات والفروق، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القرعبي، ت:

عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط.ت، مؤسسة الرسالة-بيروت، (952).

(٤) المفردات، (509)؛ وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي،

محمد بن يعقوب، ت: محمد علي النجار، ط أولى، 1418هـ-1996م، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، (5/ 312)؛ والكلبيات،

الكفوي، (567).

وقال الجرجاني: الضلالة: هي فقدان ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: هي سلوك لا يوصل إلى المطلوب.⁽¹⁾

الفرع الثاني: مراتب الهدى، وبيان سنة الله في الهدى والضلال

إن أفضل وأجل ما يقدر الله لعبده الهدى، وأعظم ما يتلوه به ويقدره عليه الضلال، وقد اتفقت رسل الله _عليهم السلام_ وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يُضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن الهدى والإضلال بيد الله تعالى لا بيد العبد، فهي من فعل الله سبحانه وقدره، بينما الاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه فهو الضال أو المهتدي.⁽²⁾

ولتوضح سنة الله في الهدى والضلال لا بد من بيان مراتب الهدى، وهي أربعة مراتب كالآتي:

المرتبة الأولى: الهداية العامة، قال الراغب: "هي الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية"⁽³⁾.

وعند ابن القيم: هي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهي قرينة الخلق في الدلالة على الرب تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته.⁽⁴⁾ فلم يخص المكلف فقط كالراغب. وهي المقصودة في جواب موسى _عليه السلام_ عن سؤال

(1) التعريفات: (138).

(2) يُنظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ط أولى، 1398-1978م، دار المعرفة-بيروت، (65).

(3) المفردات، الراغب، (835).

(4) يُنظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، (65، 78).

فرعون: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه: ٤٩ - ٥٠].

واختلف أهل التفسير في معناها، فقال بعضهم: الذي أعطى الذكران من كل الحيوان نوعه وخلقه أنثى، ثم هدى للإتيان، وقال آخرون: أعطى كل شيء صورته وهي خلقه الذي خلقه به، ثم هداه لما يصلحه من الاحتياال للغذاء والمعاش، وقيل: سوى خلق كل دابة، ثم هداهما لما يصلحها، فعلمها إياه. (1)

قال ابن القيم: " والمعنى أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خُلق له، ثم هداه لما خُلق له، وهداه لما يصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه، وتقلبه وتصرفه ". (2)

ومما سبق يتضح أن هذه المرتبة عامة في جميع المخلوقات، فهي هداية لها لما يصلح معاشها، ويضمن بقاءها واستمرارها إلى أن يشاء الله.

المرتبة الثانية: وهي الهداية التي جعلها الله للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: ٢٤].

فهي هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهذه الهداية لا تقتضي حصول التوفيق بالاهتداء واتباع الحق، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت: ١٧]، (3) قال الطبري في تفسيرها: "فبيّننا لهم سبيل الحق وطريق الرشاد، فاختاروا العمى على البيان الذي بينا لهم، والهدى الذي عرفناهم، بأخذهم

(1) يُنظر جامع البيان، الطبري (18/316-320)؛ والمحرم الوجيز، ابن عطية، (47/4).

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (78).

(3) يُنظر: المفردات، (835)؛ وشفاء العليل، (89).

طريق الضلال على الهدى، يعني على البيان الذي بينه لهم من توحيد الله⁽¹⁾، قال ابن القيم: "فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا، فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولاً"⁽²⁾.

وهذا جزء من سنة الله في الهدى والضلال: فإن من جاءه هدى البيان والإرشاد فأعرض عنه ولم يتبعه أضله الله عقوبة له على تركه الاهتداء، "وهذا شأنه سبحانه في كل من أنعم عليه بنعمة فكفرها، فإنه يسلبه إياها بعد أن كانت نصيبه وحظه"⁽³⁾.

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل، وهي مرتبة أخص من التي قبلها، وتستلزم أمرين: الأول: فعل الرب تعالى وهو الهدى، والثاني فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر لفعل الله سبحانه فهو الهادي، والعبد هو المهتدي.⁽⁴⁾ فهذه الهداية يختص الله بها من اهتدى من عباده، وهي المقصودة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].⁽⁵⁾

(1) جامع البيان: (21/ 448، 449).

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم (79).

(3) المصدر السابق، (80).

(4) يُنظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) يُنظر: المفردات، (835).

ونفى الله تعالى عن نبيه امتلاك الهداية الموجبة للاهتداء وهي هداية التوفيق والإلهام، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصاص: ٥٦].

وأثبت له هداية الدلالة والإرشاد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. قال الرازي: "ولا تنافي بينهما فإن الذي أثبتته وأضافه إليه الدعوة والبيان والذي نفى عنه هداية التوفيق، وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا... الآية﴾ [الأنعام: ١٢٢].⁽¹⁾

المرتبة الرابعة: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ [٤] سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِاللَّهِمْ﴾ [٥] [محمد: ٤ - 5]، وقال: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [٢٢] مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣].

ومما سبق تتضح معالم سنة الله في الهدى والضلال، فالله تعالى هو الهادي وحده، خلق الناس ووهبهم ملكات يستطيعون التمييز بها بين الحق والباطل، ثم يسّر لهم أسباب الهداية، وأوضح لهم طريقها، وأرسل لهم من يدعوهم إليها، فدلهم وأرشدهم إلى الهدى، ثم إن من خلقه من ينتفع بأسباب الهداية فيوفقه الله إليها ويثبتته عليها، ومنهم من لا ينتفع بها، بل يعرض عنها، فيمنعه الله توفيقه ويكتبه من الضالين.

وأسباب الهداية وموانعها كثيرة، وردت مفصلة في القرآن الكريم، بشكل مباشر أو من خلال الإخبار عن اقوام هداهم الله وآخرين أضلهم مع بيان أسباب

(1) مفاتيح الغيب: (5/25).

الهداية وموانعها من خلال السياق القرآني⁽¹⁾، وسيتم الاكتفاء هنا بما يتعلق بالقصة منها ببيان سنة الله في الهدى والضلال من خلال القصة.

الفرع الثالث: بيان سنة الله في الهدى والضلال من خلال قصة الغلام المؤمن

تحكي قصة الغلام المؤمن أحداثاً وقعت في مكان واحد وزمان واحد، فأشخاص القصة متحدون في الظروف الزمانية والمكانية، وقد بلغهم الهدى أجمعين عن طريق الراهب أولاً ثم الغلام، لكن منهم من هداه الله وثبته حتى مات على الحق، ومنهم من أضله الله فلم يهتدِ إلى الحق، وفيما يأتي محاولة لتفصيل ذلك وفقاً لسنة الله تعالى في الهدى والضلال:

أولاً: الدعاء سبب من أسباب الهداية:

فالعبد مفتقر إلى الله تعالى في معرفة طريق الهداية والاستدانة عليه، وقد جاء في سورة الفاتحة قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قال القرطبي: "اهدنا دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك."⁽²⁾

قال ابن القيم: "وأمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط والهداية فيه"⁽³⁾.

(1) يُنظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (80-110).

(2) الجامع لأحكام القرآن: (147/1).

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، (81).

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

والدعاء من أعظم أسباب الهداية، وهو دليل على حرص الشخص على اتباع الهدى، ومن سأل الله الهداية بصدق وفقه إليها.

وفي القصة: كان الغلام يتلقى من الراهب ومن الساحر في آن واحد، ولكنه كان حريصا على معرفة الهدى واتباعه، وحين رأى الدابة في طريق الناس دعا الله تعالى قائلا: (اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس)، وفي استغلال الغلام لهذا الموقف وتوجهه بالدعاء إلى الله دليل على حرصه على معرفة الهدى واتباعه، فاستجاب الله له وقتل الدابة، وحصل للغلام اليقين بذلك بأن الراهب على الحق والساحر على الباطل.

ثانيا: ومن أسباب الهداية الانتفاع بآيات الله على أنواعها:

وهذا واضح من خلال إيمان الجليس وغيره ممن آمن عن طريق مداواة الغلام لهم، إن هؤلاء الناس قد انتفعوا بما شاهدوه من آيات الله التي أجراها على يد الغلام بشفتائهم، فأمنوا، فوفقهم الله تعالى للهداية وثبتهم عليها.

وكذا الناس الذين شهدوا مقتل الغلام، انتفعوا بما رأوا من آية عجز الملك عن قتل الغلام إلا بالطريقة التي حددها له، وفي هذه الآية دلالة على إبطال ربوبية الملك، فانتفع عامة الناس بهذه الآية، فوفقهم الله للهداية وثبتهم عليها، أما الملك وملؤه فلم ينتفعوا بها.

ثالثا: ومن موانع الهداية الكبر والجحود وحب الرياسة والجاه وإيثار الدنيا على الآخرة:

وهذا ما كان لدى الملك وبطانته، فالملك كان يعلم أنه ليس ربا للناس فهو بشر مثلهم، ثم إنه قد توفرت له أسباب هداية كثيرة فأعرض عنها، من تلك

د. أروى بنت محمد العقلا

الأسباب: ما أنعم الله عليه من الملك، فإن نعم الله توجب على العبد اتباع هداه لكنه لم ينتفع بها بل استعمل نعمة الله عليه في التسلط على الناس والتجبر عليهم وادعاء الربوبية.

ثم إنه شاهد من الآيات رد بصر الجليس، فأعرض عنها وقام بتعذيب الجليس والراهب حتى قتلتهما.

ثم شاهد آيات أعظم وهي سلامة الغلام من محاولات قتله مع هلاك جنوده، فازداد إعراضا وتكبرا وإصرارا على قتل الغلام والتخلص من دعوة الحق.

ثم شاهد الآية العظمى، وهي تمكنه من قتل الغلام بالطريقة التي حددها له، وبذكرة اسم رب الغلام (بسم الله رب الغلام)، لكن ذلك لم يؤثر فيه شيئا ولم ينتفع به.

إن هذه الآيات الكثيرة والعظيمة التي شاهدها الملك عيانا، كان يجب أن تكون أسبابا لهدايته، لو أنه انتفع بها، لكنه حولها إلى أسباب ضلال، فمنع الله عنه الهدى بإعراضه.

أما جنود الملك وبطانته فقد رأوا الآيات أيضا لكنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، وفضلوا ما يحصلون عليه من الميزات المادية والاجتماعية في ظل تبعيتهم للملك على اتباع الهدى وفقدان ما هم فيه، فكان هذا مانعا لهم عن الهداية، فلم يوفقهم الله إليها.

الفرع الرابع: بعض الدلالات الثقافية المستفادة من سنة الهدى والضلال

1. ينبغي إدراك أن الهدى والضلال سنة من سنن الله تعالى.
2. ينبغي استيعاب مراتب الهداية لتكون التوعية على علم وبصيرة بها.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

3. إذا غفل المسلم عن سنة الهدى والضلال دون وعي لها وفقه بها؛ فإنه سيتخبط في حياته.
4. للدعاء دورٌ كبيرٌ ومؤثر في تحقيق الهداية للإنسان، وهذا ما ينبغي على المسلم إدراكه.
5. على المسلم الانتباه من الوقوع في أسر موانع الهداية وأسباب الضلالة.
6. على المثقف الواعي تحذير المدعوين من موانع الهداية فهي قاصمة للإنسان ومهلكة له.

المبحث الرابع

سنة لا يحق المكر السيئ إلا بأهله من خلال قصة الغلام المؤمن (المكر والمكرين)

الفرع الأول: مفهوم سنة لا يحق المكر السيئ إلا بأهله

أولاً: معنى المكر في اللغة والاصطلاح:

المكر في اللغة: الاحتيال في خفية، والخداع، يُقال: مَكَرَ يَمْكُرُ مَكْرًا فهو مَكر ومَكور ومَكَّار. (1)

وفي الاصطلاح: عُرف المكر بعدة تعريفات متقاربة، منها:

قال الراغب: المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة. (2) وقال الجرجاني: المكر من جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر. (3)

وقال الطاهر بن عاشور: المكر: فعل يُقصد به ضرر أحد في هيئة تخفى عليه، أو تلبيس فعل الإضرار بصورة النفع. (4)

(1) يُنظر: العين، الخليل، (5/ 370)؛ وجمهرة اللغة، الأزدي، (2/ 798)؛ ومقاييس اللغة، أحمد بن فارس (5/ 345).

(2) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ط أولى، 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية-دمشق-بيروت، (772).

(3) التعريفات، (227).

(4) التحرير والتنوير، (3/ 265).

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

ويلاحظ مما سبق أن المكر يُستعمل في الحيلة والخديعة وإيقاع الضرر والمكروه بالمكور به، إلا أنه وجدت آيات قرآنية وأحاديث نبوية أُسند فيها المكر إلى الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٤٢]، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: [وامكر لي ولا تمكر علي] (1) وللعلماء في تأويل ذلك عدة أقوال، منها ما يأتي:

1/ قيل المكر ضربان: مكر مذموم، وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ومكر محمود، وهو أن يتحرى به فعل جميل، وعلى ذلك يُصرف قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠]. (2)

ومما جاء في تفسير المنار في بيان ذلك: أن المكر في الأصل: التدبير الخفي المفضي بالمكور به إلى ما لا يحتسب، وأنه لما كان الغالب أن يكون ذلك في السوء غلب استعماله في التدبير السيئ، وإلا فإنه يستعمل فيهما جميعا، وأن وجه الحاجة إلى المكر الحسن أن من الناس من إذا علم بما يدبر له من الخير أفسد على الفاعل تدبيره لجهله، فيحتاج مربيه أو متولي شؤونه إلى أن يحتال عليه ويمكر به ليوصله إلى ما لا يصح أن يعرفه قبل الوصل، والله خير الماكرين فإن تدبيره الذي يخفى على عباده إنما

(1) سنن ابن ماجه، باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3830)، (1259/2)؛ والترمذي، حديث رقم (3551)، (446/5)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصرالدين الألباني، اشراف: زهير الشاويش، ط أولى، 1408هـ-1988م المكتب الإسلامي-بيروت، برقم (3485)، (656/1).

(2) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (772)؛ وبصائر ذوي التمييز، (4/516).

يكون لإقامة سنته وإتمام حكمه، وكلها خير في نفسها وإن قصر كثير من الناس في الاستفادة منها بجهلهم.⁽¹⁾

2/ وقيل المكر من الخلائق خب وخداع، والمكر من الله عز وجل المجازاة على ذلك، فإنما سمي مكرًا لأنه مجازاة عليه، فهو من باب المشاكلة، فإسناده إلى الله عز وجل مجازا وتوسعا، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعذاب، لفظه لفظ الاستهزاء.⁽²⁾

3/ وقيل: المكر من الله استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم.⁽³⁾

4/ وقيل معنى قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٤٢]: لله أسباب المكر جميعا، وبيده وإليه، لا يضر مكر من مكر أحدا إلا من أراد الله ضره.⁽⁴⁾

5/ وقيل: "الله حقيقة المكر يأخذهم جميعًا بالحق من حيث لا يشعرون، وأما هم فإنما يأخذون ما يأخذون لا بالحق ولكن بالباطل، ولا يقدرّون على الأخذ من

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: (3/ 259) بتصرف.

(2) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، ت: عبد الجليل عبده شلبي ط أولى، 1408 هـ 1988 م، عالم الكتب- بيروت، (1/ 419)؛ وتأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت: د. مجدي با سلوم، ط أولى، دار احياء التراث العربي- بيروت، د.ت، (6/ 356)؛ والمحرم الوجيز، ابن عطية، (2/ 518)؛ والتحرير والتنوير، والظاهر بن عاشور: (3/ 256).

(3) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (1/ 419)؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي: ت: عبد الرزاق مهدي، ط أولى، 1420 هـ، دار إحياء التراث- بيروت، (2/ 44)؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (4/ 349).

(4) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (16/ 499).

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

حيث لا يشعرون إلا قليلا من ذلك، فحقيقة المكر الذي هو مكر بالحق في الحقيقة لله لا لهم" (1). وغيرها من التأويلات. (2)

وهذه التأويلات في إسناد المكر إلى الله عز وجل تُسقط الجزم بأن المكر لا يكون إلا في السوء والشر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المكر لا يُشترط فيه أن تتحقق نتائجه التي أرادها الماكر بالمكور.

ثانيا: مفهوم سنة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله (سنة المكر والماكرين):

من خلال تتبع آيات القرآن الكريم في المكر والماكرين، وكذا ما أورده القرآن من قصص الأنبياء والأمم السابقة، يمكن استجلاء سنة الله في المكر والماكرين، وهي تتكون من جزئين:

الجزء الأول: أن من سنة الله تعالى أن يجعل في كل قرية أكابر مجرمين يمكرون بأهلها ليصرفوهم عن الحق.

والجزء الثاني: أن وبال مكر أولئك المجرمين إنما يعود عليهم ويحيق بهم.

وبيان هذه السنة جاء في آية واحده، هي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: 123]، والمعنى: جعلنا في كل قرية عظماءها مجرميها، وهم أهل الشرك بالله والمعصية له، ليمكروا فيها بغرور من القول أو بباطل من الفعل بدين الله وأنبيائه، وذلك سنة الله تعالى أن جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم، وجعل

(1) تأويلات أهل السنة، الماتريدي: (356/6)؛ ويُنظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (443/1).

(2) يُنظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (478 /15).

فساقهم أكابرههم، وهؤلاء الأكابر لا يعلمون أن وبال مكرهم لا يحيق إلا بهم في الدنيا والآخرة، فيتمادون في غيهم وعتوهم على الله. (1)

والآية على التقديم والتأخير، والتقدير: جعلنا مجرميها أكابر (2)، قال الزجاج: " لأن الأكابر ما هم فيه من الرياسة والسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر" (3)، ويضيف الفخر الرازي: " ولأن كثرة المال وقوة الجاه تحمل الإنسان على المبالغة في حفظهما، وذلك الحفظ لا يتم إلا بجميع الأخلاق الذميمة، من الغدر والمكر والكذب والغيبة والنميمة، والأيمان الكاذبة... " (4).

ومما جاء في تفسير المنار في تفسير هذه الآية: إن سنة الله تعالى في الاجتماع البشري قد مضت بأن يكون في كل أمة رؤساء وزعماء مجرمون يمكرون فيها بالرسول، أو بأن يكون أكابرها المجرمون ماكرين فيها بالرسول في عهدهم، وبسائر المصلحين من بعدهم. وكذلك شأن أكثر أكابر الأمم والشعوب، يمكرون بالناس من أفراد أمتهم ليحفظوا رياستهم ويعززوا كبرياءهم ويثمروا مطامعهم فيها، ويمكر الرؤساء والساسة منهم بغيرهم من الأمم والدول لإرضاء مطامع أمتهم وتعزيز نفوذ حكومتهم في تلك الأمم والدول. وقد عظم هذا المكر في هذا العصر فصار قطب رحي السياسة في الدول، وعظم الإفك بعظمه لأنه أعظم أركانه. (5)

(1) يُنظر: الطبري، جامع البيان، (12 / 193)، والبغوي، معالم التنزيل، (3 / 185).

(2) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، (13 / 135).

(3) معاني القرآن وإعرابه: (2 / 288).

(4) مفاتيح الغيب: (3 / 135).

(5) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (8 / 29) بتصرف يسير.

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمودجا

ومع ما عند الأكابر من الجاه والمنصب والمكانة والمال، إلا أنهم يخافون من انبلاج الحق واقتناع الناس به وتمسكهم به، لأن هذا يعني كشف زيفهم وتعرية إجرامهم، ومن ثمَّ فقدهم ما هم عليه من السلطة والرياسة، لذا فإنهم لا يتركون الناس وشأنهم، بل يمحرون بهم وبالمصلحين بكافة الأساليب والطرق ليصرفوا الناس عن الجادة السوية ويقضوا على صوت الحق.

ويؤكد القرآن الكريم على الجزء الثاني من هذه السنة في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، والمعنى وبال مكرهم راجع عليهم ونازل بهم، فلا يحل مكروه المكر الذي مكروه إلا بهم،⁽¹⁾ ومكرهم السيئ: "هو جميع ما كان يصدر منهم من القصد إلى الإيذاء ومنع الناس من الدخول في الإيمان وإظهار الإنكار".⁽²⁾

قال ابن عطية: "ويحيق معناه يحيط ويحل وينزل ولا يستعمل إلا في المكروه، وقوله إلا بأهله، أي أنه لا بد أن يحيق بهم إما في الدنيا وإلا ففي الآخرة فعاقبته الفاسدة لهم، وإن حاق في الدنيا بغيرهم أحياناً فعاقبة ذلك على أهلهم"⁽³⁾.

ويشير الرازي إلى معنى دقيق في استعمال القرآن الكريم لفظ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فففيه ما ليس في قول القائل ولا يحيق المكر السيئ إلا بالمكر، فإن الممكور به إن كان مسيئاً فلا يأمن أن يصيبه ضرر المكر السيئ جزاء على سيئته، وأما إذا لم يكن مسيئاً فلا يكون أهلاً فيأمن المكر السيئ.

(1) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (20/484)؛ ومعالم التنزيل، البغوي، (7/427).

(2) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (26/246).

(3) المحرر الوجيز، (4/443).

وعليه فالمكر السيئ إن وقع بالممكور فليس ذلك تخلفاً في هذه السنة وإنما قد يكون دليلاً على كون الممكور مسيئاً فاستحق أن يكون أهلاً ليحقيق المكر السيئ به. أما إن لم يكن الممكور أهلاً ليحقيق المكر به وأصابه أذاه فليعلم أن الأمور بعواقبها، وأن نفاذ المكر عاجلاً ليس إلا على الظاهر، أما في الحقيقة فهو الفائز والماكر هو الهالك، ولو بعد حين، فالعاقبة للتقوى والأمور بخواتيمها وسنة الله ماضية لا تتخلف.⁽¹⁾ وفي هذا العصر ينبغي على الأمة المسلمة التي تحمل على عاتقها هم الإصلاح وإقامة الحضارة، أن تفتن إلى سنة الله في المكر والماكرين بشقيها، فلتعلم الأمة المسلمة أن المجرمين هم المجرمون في كل عصر، لا يفتنون عن المكر لاستمرار سلطتهم ورياستهم بصرف الناس عن الحق.

والأمة المسلمة الساعية إلى استعادة الحضارة الإسلامية تقع في مرمى مكرين اثنين، أولهما المكر الداخلي من القوى المنافقة والمخدلة، فتلج القوى حريصة على الإبقاء على ضعف الأمة وهوانها. وثانيهما: المكر الخارجي من القوى العالمية التي تسعى إلى إحكام سيطرتها على البلدان المسلمة وتتبعها لها حضارياً وثقافياً واقتصادياً، وتستعمل القوى الداخلية أداة لتحقيق أغراضها، وهذه القوى مجتمعة لا يُخيفها إلا أصحاب المشاريع الحضارية الكبرى الذين يسعون إلى إقامة الحضارة الإسلامية واستعادة هيبتها بين الأمم واستقلاليتها، لذا تعمل القوى الداخلية والخارجية على القضاء عليهم باستعمال كافة أساليب المكر.

وينبغي ألا تركز الأمة المسلمة إلى سنة الله في المكر والماكرين بشقيها الثاني فيأخذونها بمعنى سطحي وهو أن وبال المكر عائد على الماكرين مطلقاً، بل يجب أن تفتن إلى أن الممكور به إن كان أهلاً ليحقيق المكر السيئ به فلا يأمن المكر السيئ،

(1) يُنظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (26/247).

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أممودجا

وهذا جزء أصيل في هذه السنة، فإن الممكور إن كان أهلاً تعطلت السنة، فإن تخلت الأمة الإسلامية عن مسؤولياتها في إقامة العدل والحضارة الإسلامية وأسأت في مهمة الاستخلاف الموكولة بها أو شكت أن تصير أهلاً لوقوع المكر السيئ بها.

فيجب التعامل مع هذه السنة بصورة جدية حاسمة، تتمثل في الحذر من مكر الماكرين، مع التخلص من الأسباب التي قد تعطل الشق الثاني من هذه السنة.

الفرع الثاني: سنة الله في المكر والماكرين من خلال قصة الغلام المؤمن

سنة الله في المكر والماكرين ظاهرة بشقيها في قصة الغلام المؤمن، فالأكابر في القصة وهم الملك وملؤه كانوا مجرمين يمكرون بالناس ليصرفوهم عن الحق، وليعزوا رياستهم وسلطتهم على عامة الناس، فالملك كان يستعين بالساحر لتحقيق هذا الغرض، والسحر مكر إذ هو احتيال وخداع وصرف للشيء عن حقيقته، ويمكن مقابلة مكر الساحر في القصة بمكر بعض وسائل الإعلام المخالفة لميثاق الشرف الإعلامي في واقعنا المعاصر، فهي تستعمل الاحتيال والخداع والتمويه وإظهار الأشياء على غير حقيقتها، كل ذلك مكرٌ بالناس لتحقيق أهدافها المشبوهة.

أما الشق الثاني من هذه السنة فيظهر أن مكر الملك وملئه السيء رجع أثره عليه، من حيث لم يشعروا ولم يحتسبوا، فإن سنة الله ماضية في ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) [الأنعام: ١٢٣]، فكل مكر مكره المجرمون في القصة عاد وباله عليهم، من حيث لم يحتسبوا، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أولاً: مكر الساحر والملك بالغلام: فالساحر عندما كبر سنه وخاف على إضعاف ملك الملك بوفاته وضياع ما يقدمه للملك من خدمات باستعمال السحر

في تعبيد الناس للملك، طلب من الملك أن يُحضر له غلاما فطنا ليعلمه السحر، وحصل له ما يريد باختيار الغلام، فهنا مكر الملك والساحر بالغلام وبالناس مكرًا سيئًا، فهما أرادا من الغلام أن يتعلم السحر من أجل خدمة الملك في تجهيل الناس وتطويعهم وتعبيدهم له، وصرّفهم عن الحق، ولكن وبال مكرهم نزل بهم، وتحقق نقيض ما أرادوه، من حيث لم يحتسبوا، فلم يكن في حسابهم أن يلتقي الغلام الراهب في طريقه إلى الساحر ويتعلم منه الإيمان والدين الحق، وبدلاً من أن يصبح ساحراً يخدع الناس ويمكر بهم من أجل الحفاظ على سلطة الملك، صار مؤمناً بالله كافراً بالملك نافعا للناس، وبواسطة كفر الناس بربوبية الملك وآمنوا بالله وحده، وهذا نقيض ما سعى إليه الملك وساحره العجوز.

ثانياً: مكر الملك بالغلام باستعمال أسلوب الترغيب والمداهنة، ومحاولة نسب ما يقوم به الغلام من مداواة الناس إلى السحر الذي تعلمه من الملك، وبهذا تتحقق خدمة عظيمة للملك، وتقوى سلطته على الناس إذا ما علموا أن ما كان يقوم به الغلام من نفعهم ومداواتهم إنما كان يحدث بعلم الملك وبأمر منه.

ثالثاً: مكر الملك بجليسه وبالراهب وبالغلام وذلك بتخييرهم جميعاً بين الردة عن دينهم وبين القتل، واختيار طرق خبيثة في محاولة دفع الغلام إلى الردة عن دينه، فهو مكر مدروس أراد به الملك أن يرتد حملة الدين عن دينهم، فيكون ذلك دليلاً على فساد معتقدتهم وضعفه، فيصبح في نظر الناس مُحْتَقراً، ويرتد منهم من كان قد آمن، لكن ثبات الثلاثة أحبط مكر الملك.

رابعاً: مكر الملك بجليسه وبالراهب بقتلهم، ثم مكره بقتل الغلام، وهو من أشد أنواع المكر، إذ كان يرمي إلى القضاء على الدين الحق بإبادة معتنقيه، حتى لا يبقى من يدعو إلى الدين، وحتى يُرهب من كان قد آمن من الناس من إظهار دينه أو

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمموجا

الاستمرار عليه، ولكن مساعي الملك توجت بالفشل، وحقا مكره السيئ به، من حيث لم يحتسب، فإن حرصه على قتل الغلام جعله يستجيب له بالطريقة التي أمره بها، فقتله الملك أمام جموع الناس، وكان في حسابان الملك أن مكره سيُفضي إلى إرهاب الناس، والقضاء على دين الغلام، لكن حصل ما لم يكن في حسابانه وآمن الناس برب الغلام، وأعلنوها مدوية في وجه الملك، حتى قيل له (أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم)، والقائل هم الملائ، وقولهم هذا تصريح بما كان الملك يحذر منه، ومكر مكره من أجل الحيلولة دون وقوعه وهو إيمان الناس.

وأخيراً: أمر الملك بخد الأخاديد⁽¹⁾ وحرق من أصر على دينه كان آخر ما توصل إليه من أساليب المكر، وكان غرضه أن يرتد الناس عن دينهم ويعودوا إلى اتخاذه ربا لهم، لكن مكره السيئ حاق به وثبت الناس على دينهم، وآثروا الموت حرقا في الأخدود عن الكفر بالله والعودة إلى دين الملك.

الفرع الثالث: بعض الدلالات الثقافية من خلال سنة ولا يجيق المكر

السيئ إلا بأهله

1. المسلم الحصيف هو الذي يُدرك خطورة المكر وأن الماكرين عقبة على طريق الدعوة.
2. حريئ بالمتقف الحكيم أن يُحسن تحجيم خطر الماكرين وضررهم على المجتمع المسلم.

(1) الأخاديد هي الخنادق التي أمر الملك برمي الناس فيها وأحرقهم داخلها أحياء. ينظر تفاصيل ذلك في تفسير سورة البروج عند المفسرين.

3. من وقع منه مكرٌ فليكن بانتظار ما سيحقيق به جزاء مكره عاجلاً
أم آجلاً.
4. وإن كان مكر الماكر لا شك سيحقيق به لكن لا ينبغي الركون إلى ذلك دون حذر منه.

المبحث الخامس : سنة الابتلاء من خلال قصة الغلام المؤمن

الفرع الأول: مفهوم سنة الابتلاء

الابتلاء: في الأصل الاختبار والامتحان، يُقال: بلوته وأبليته وأبتليه إذا اختبرته، ويُقال: بلاه يبلوه بلواً إذا جربه، ويُقال: أبلاه الله يُبليه بلاءً حسناً إذا صنع صنيعاً جميلاً. (1)

وقد فرّق بعضهم بين الفعلين بلى وأبلى، يقول أبو هلال العسكري: "يُقال من الخير: أبليته أبليه إبلاءً، ومن الشر أبلوه بلاءً" (2). والأرجح أنه لا فرق بينهما في أصل الوضع، كما جاء عند الطبري: البلاء يُستعمل في الخير والشر، لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٦٨) [الأعراف: ١٦٨]، وتسمي العرب الخير بلاءً، والشر بلاءً، غير أن الأكثر في الشر أن يُقال: بلوته أبلوه بلاءً، وفي الخير أبليته أبليه بلاءً. (3) ونفى ابن الأثير وجود فرق بينهما فقال: " والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى: ﴿

(1) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 280/15، والصحاح: الجوهري، 6 / 2285، والنهاية في

غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 1 / 155.

(2) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، 10.

(3) جامع البيان، الطبري، 2 / 49 بتصرف يسير.

وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا ﴿ [الأنبياء: ٣٥].⁽¹⁾ ولعله الأرجح لورود النص القرآني به.

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للابتلاء عما سبق؛ يُقصد بسنة الابتلاء أن الاختبار والامتحان سنة من سنن الله تعالى في البشر، فهو سبحانه وتعالى يمتحن عباده _ المؤمن منهم والكافر_ بما شاء من أنواع الابتلاء، فيصيبهم بما يثقل عليهم كالمريض والفقر والمصائب المختلفة، كما يختبرهم بما يُنعم به عليهم من النعم المختلفة التي تجعل حياتهم في رفاهية ورخاء وسعة عيش كالصحة والغنى ونحو ذلك، بحسب ما تقتضيه حكمته عز وجل في خلقه.⁽²⁾

الفرع الثاني: التأسيس لسنة الابتلاء في السنة النبوية

إن ابتلاء الله تعالى لعباده بالخير والشر سنة ماضية، وهي كغيرها من السنن الإلهية لا يجيد عنها أحد من البشر مهما كان دينه أو عرقه، يدل على ذلك كثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقر هذه السنة وتعدّد صيغها، والأحاديث النبوية الواردة في تأكيد سنة الابتلاء كثيرة، ومن أكثرها صحة ما يأتي:

أ/ عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: [كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، 1 / 155.

(2) يُنظر: السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، ط أولى، 1425هـ-2004م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع-الرياض، 1 /

د. أروى بنت محمد العقلا

عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون⁽¹⁾.

ب/ سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - أي الناس أشد بلاء فقال: [الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة]⁽²⁾.

ج/ وقال صلى الله عليه وسلم: [حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره]⁽³⁾.

والقصة التي بين أيدينا تقدم لنا سنة الابتلاء واقعا عمليا في حياة المؤمنين بالله عز وجل، فقد كان الابتلاء مرافقا لهم منذ بداية القصة وحتى نهايتها.

إن المؤمنين بالله والدعاة منهم خاصة لا بد أن يكونوا على علم وفقه بهذه السنة، حتى يتمكنوا من التعامل مع الابتلاء قبل وقوعه بتوخي الحذر منه - قدر

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (3612)، 201/4.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: الصبر على البلاء، حديث رقم (4023)، 1334/2، وجامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2398)، وقال عنه الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن صحيح، 179/4. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (143)، 273/1-274.

(3) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حجت النار بالشهوات، بلفظ "حجت" حديث رقم (6487)، 102/8، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، واللفظ له، حديث رقم (2822)، 2174/4.

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

المستطاع _ وأثناء وقوعه بالثبات والصبر، والملاحظ في القصة أن الراهب _ وهو الداعية الأول فيها _ كان على علم بحتمية هذه السنة وجريانها على كل السائرين في طريق الدعوة إلى الله، ذلك أنه حين قصّ عليه الغلام ما جرى له من الكرامة بقتل الدابة العظيمة أمام الناس، وعلم أن الإيمان قد تمكّن في قلبه وأنه سائر في طريق الدعوة قال له: (وإنك ستبتلى).

وهكذا وجّه الراهب خطابه للغلام ليصّره بما ينتظره في هذا الطريق الذي اختاره، لأنه ما من أحد سار على هذا الطريق إلا وقد ابتلى، والغلام عزم على الصدع بالحق، والدعوة إلى الله، وقد أیده الله بالكرامات والآيات، فكان توجيه الراهب للغلام ليأخذ حذره ويستعد للابتلاء.⁽¹⁾

الفرع الثالث: أنواع الابتلاء وصوره من خلال القصة

النوع الأول: الابتلاء بالسراء:

في قصة الغلام المؤمن توجد صور كثيرة من الابتلاء بالسراء منها:

1/ إيتاء الإيمان والعلم:

فالإيمان والعلم من أعظم النعم التي يتفضل الله بها على عباده، وقد منّ الله بهما على الراهب والغلام، وكذا على أتباع الغلام من المؤمنين، أما الراهب فقد كان مصدر الضوء بدعوته الغلام إلى الإيمان بالله تعالى وتعليمه إياه، وأما الغلام فقد كان بمثابة السراج الذي اتسع نوره ليصل إلى جمع كبير من الناس فأمنوا بالله، وقد استمسكوا جميعاً بإيمانهم حتى لاقوا ربهم مؤمنين.

(1) يُنظر: معالم تربوية في حديث الراهب والغلام، عبد العزيز الدبعي، 62.

2/ الكرامات:

فقد أجرى الله تعالى أنواعا من الكرامات على يد الغلام، فكان أن استعملها في خدمة الناس ودعوتهم إلى الله عز وجل، وكذلك ما حدث للمرأة من الكرامة في حديث ابنها الرضيع وكان ذلك سببا في تثبيتها.

3/ الصحة بعد المرض:

وبه ابتلي جليس الملك وكثيرون ممن آمنوا بعد أن شفاهم الله تعالى على يد الغلام من العمى والكمه وسائر الأدواء.

النوع الثاني: الابتلاء بالضراء:

ومن سنة الله تعالى أن يبتلي عباده بالأحكام الكونية القدرية من وجوه الضراء التي لا صنيع لهم فيها، من المصائب والآلام التي تصيب الإنسان في نفسه وماله وفيمن يحب كالمريض وفقدان بعض الأعضاء، والجذب، والفقر، والجوع، وتلف الأموال، وفقد الأحبة، والهلم، والغم، والخوف، والحزن، إلى غير ذلك من المضار والمصائب.⁽¹⁾

وهذه السنة ليست خاصة بالمؤمنين بل هي عامة، فالله تعالى يبتلي المؤمنين والكافرين بأنواع المضار _ وإن اختلفت الحكمة في ابتلاء كلٍ منهم _، كما أنها ليست فردية، فقد يُبتلى الفرد وحده وقد تُبتلى جماعة بأكملها بضر جماعي يصيبها، وقد وردت آيات كثيرة في تقرير سنة الابتلاء بالضراء، وذكر صور منها، من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥]، قال الطبري: "يقول: لنختبرنكم بشيءٍ من

(1) ينظر: السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، شريف الخطيب، 287.

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمموجدا

خوفٍ ينالكم من عدوكم وبسنةٍ تصيبكم فينالكم منها مجاعة وشدة، وتتعدر المطالب عليكم، فتنقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينتقص لها عددكم، وموت ذراريكم وأولادكم، وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم، واختبار مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويُعرف أهل البصائر في دينهم منكم، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب." (1).

والابتلاء بالضراء هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ الابتلاء، والناس يتقلبون بين السراء والضراء على مر العصور وكلاهما ابتلاء، ولم يسلم من الابتلاء بالضراء أحد، فهي سنة مطردة، يشهد بها القمص القرآني والسيرة النبوية، وسير الصالحين، وكتب التاريخ.

وفي عصرنا هذا نجد صنوفا من الابتلاء بالضراء، سواء للكافرين أم المسلمين، فالغرب المتقدم _ماديا وتكنولوجيا_ لم ينجُ من الأمراض الفتاكة والمصائب، كالسرطان والإيدز، والفيضانات والزلازل والبراكين، وغيرها من المضار التي لا طاقة لهم بدفعها.

أما المسلمون فالابتلاءات الواقعة بهم أشد وأقسى، فبالإضافة إلى الأمراض والأوبئة والمصائب المختلفة، فإنهم يعانون من ابتلاءات أخرى كالأضطرابات السياسية والحروب الأهلية والطائفية، وما ينجم عنها من قتل وتشريد ونزوح وجوء، وكم من بلدان مسلمة تعاني من الفقر والمجاعة والبطالة.

النوع الثالث: ابتلاء المؤمنين بالمحنة على أيدي الكافرين:

في قصة الغلام المؤمن يُعد ضرب الغلام صورة من صور الابتلاء بالضراء، جاء في الحديث: (فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر

(1) جامع البيان، الطبري: 220 / 3.

ضربه)، فالضرب لغلام صغير يُعد ابتلاء له، ولا شك أن هناك حكم كثيرة من هذا الابتلاء المبكر للغلام.

الفرع الرابع: ابتلاء المؤمنين بالحنة على أيدي الكافرين من خلال قصة الغلام المؤمن

النوع الأول: حنة المؤمنين على أيدي الكافرين سنة جارية:

وهذه هي الصورة البارزة للابتلاء بالضراء في قصة الغلام المؤمن، وهي سنة من سنن الله تعالى التي لا يتخلف عنها أحد، فالله تعالى يبتلي المؤمنين بالحنة على أيدي الكافرين لحكم أَرادها الله عز وجل، ففي السيرة النبوية الكثير من موقف الملاء من قريش وغيرهم من الدعوة إلى الله التي بلغهم إياها الرسول _ صلى الله عليه وسلم _، ومن ذلك ما ذكره ابن هشام في سيرته من أن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ كان يخرج إلى القبائل ويدعوها إلى الله تعالى، وكان يمشي وراءه أبو لهب وهو يقول: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه.⁽¹⁾

النوع الثاني: دوافع إعراض الطغاة عن الحق ومحاربتهم الدعاة إليه:

في القصة: برزت ضرورة المواجهة بين الدعوة إلى الحق وبين الحكم الباطل بصورة واضحة منذ بداية القصة، إذ حددت هذه البداية "باللفظة الأولى (كان ملك) طبيعة هذه الدعوة، فكان أول ما وضح فيها هو ضرورة المواجهة _ منذ البداية _ بين واقع الدعوة والسلطة الكافرة التي تسيطر على واقع الناس المراد تحقيق الدعوة فيها"⁽²⁾.

(1) السيرة النبوية، ابن هشام: 423/1.

(2) أصحاب الأخدود، رفاعي سرور: 6.

ثم قال: (وكان له ساحر) هذه العبارة توضح بطانة الملك، وأعوانه، أو من يصفهم القرآن الكريم بالملائ كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، فهؤلاء هم أعوان الطغاة في السيطرة على واقع الناس ومعتقداتهم ومصائرهم وتسخيرهم لخدمتهم.

النوع الثالث: أساليب الكافرين في محنة المؤمنين من خلال القصة:

يسلك الطغاة أساليب كثيرة في مواجهة الدعوة إلى الله، ومحاوله صد الناس عن دين الله، وثني الدعوة عن مواصلة السير في طريق الدعوة، وتعد صور محتهم للمؤمنين، فهم لا يألون جهدا ولا يتركون طريقة إلا ساروا عليها من أجل إماتة الدعوة، وإسكات صوت المؤمنين وثبهم عن طريق الدعوة، وسيكتفى هنا بالحديث عن الأساليب التي لها شواهد في القصة، وهي:

الأسلوب الأول: الترغيب:

وفي قصة الغلام المؤمن استعمل الملك أسلوب الإغراء والترغيب مع الغلام وإن كان قد سلك فيه مسلكا غير مباشر، إلا أن تعامله مع الغلام في بادئ الأمر كان ينم عن رغبته في إغرائه بالقرب منه مقابل التخلي عن دعوته، فإن الجليس حين دل على الغلام جيء بالغلام فقال له الملك: (أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص وتفعل ما تفعل). لقد بدأ الملك باستعمال أسلوب الترغيب والإغراء مع الغلام لثنيه عن دعوته، فبدأ بمخاطبته بلفظ: (أي بني)، أداة النداء (أي) التي تُشعر بالقرب، ووصفه بكلمة (بني) التي توحى بقرب أكبر، ولقد اختار الملك اللفظ الذي ينادي به الغلام بعناية تامة ويمتهدى الخبث والمكر، ليضغط على نفس الغلام

وبغريه بالقرب منه، بما يتضمنه هذا القرب من حياة مترفة ومستقبل زاهر في كنف الملك. (1)

ثم يقول له (لقد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل) وإن كان في وصف كرامات الغلام بالسحر ما فيه من الأذى المعنوي بتسمية الأشياء بغير حقيقتها إلا أن فيها كذلك نوع من الإغراء، فكأن الملك يريد أن يقول للغلام: " لا مانع عندي من استمرارك فيما تفعل بشرط أن تقول للناس إن هذا سحر تعلمه في مدرسة الملك وأن ما تدعو إليه هو بتوجيهات الملك، وتحت إشرافه وبرعايته" (2).

هذه المحاولة التي لجأ إليها الملك في مساومة الغلام وإغرائه هي محاولة أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً، والملاحظ أن الملك لم يلجأ إلى هذا الأسلوب مع الراهب والجليس، وإنما لجأ إليه مع الغلام وحده، وذلك ينم عن خبث الملك ودهائه، فإنه ابتداءً مع الغلام بأسلوب الترغيب والإغراء لا البطش والتنكيل لأنه كان مشتهراً بين الناس، فقد عرف الناس إحسانه وأحبوه لذلك، فهو الذي قتل الدابة العظيمة، وهو الذي كان يبرئهم من العمى وسائر الأدواء، فالبطش به سوف يزيد من محبة الناس له، بل ويجعله بطلاً عظيماً في نظرهم، ويصبح موته وقوداً لدعوته ودافعاً لاستمرارها. (3)

أضف إلى ذلك أن ميل الغلام إلى الملك واستسلامه لإغرائه كان سيُعد انتصاراً حقيقياً للملك وهزيمة كبرى لدعوة الغلام، ويُمثل حجةً واضحةً على بطلانها،

(1) ينظر: أصحاب الأخدود، رفاعي سرور، 25.

(2) قصة أصحاب الأخدود (3)، محمود العشري: من سلسلة مقالات على شبكة الألوكة،

بتاريخ: 2011/11/30م، www.alukah.net.

(3) يُنظر: قصة أصحاب الأخدود 3، محمود العشري.

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمموذجا

وفيه ما فيه من توطيد لحكم الملك وسلطانه، حين يظهر للناس أن ما كان يقوم به الغلام من نفعهم ليس إلا بتوجيه من الملك وتحت رعايته، ولهذين السببين خاصة إنما كان الملك حريصا كل الحرص على استمالة الغلام وعدم إيذائه، لكن هذا الأسلوب لم ينجح، فقد جاء رد الغلام واضحا حاسما: (قال: ما أشفي أنا أحدا، ما يشفي غير الله، قال: أنا، قال: لا، قال: أولك رب غيري؟ قال: نعم، ربي وربك الله).

وأمام هذا الوضوح والحسم في رد الغلام لم يبق أمام الملك سوى اللجوء إلى الأسلوب المعتاد، وهو أسلوب التهيب ثم البطش والتنكيل كما سيأتي:

الأسلوب الثاني: الأذى المعنوي:

ومن صور الأذى المعنوي الذي يمارسه الطغاة في محتتمهم للمؤمنين من خلال قصة الغلام المؤمن ما يأتي:

1 / تسمية الحق بأي شيء غير الحق:

هذا ما يقوم به الكفرة عندما لا يريدون الاعتراف بالحق، فإنهم يقومون بتفسيره بأي شيء غير الحق. وهذا ما فعله الملك مع الغلام عندما جيء به إليه فقال له: (قد بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء؟) فقد سمى الملك ما يجريه الله على يد الغلام من كرامات بالسحر، مع علمه بأن السحرة لا يفعلون هذا، لكن هذا دأب الطغاة وأعداء الدعوات دائما مع الدعاة إلى دين الحق، فقد قال فرعون عن موسى: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه: ٧١]، وقال كفار قريش عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿شَاعِرٌ تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الطور: ٣٠]، وقالوا عنه ساحر كذاب: ﴿صَدَوَ اللَّهُ الْعَظِيمَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ [ص: ٤].

2 / التهيب بصورة:

ويكون الترهيب بعدة صور وأساليب، من ذلك تهديد الدعاة بالسجن أو القتل إن هم لم يرضخوا للطغاة ويتخلوا عن دعوتهم، وهذا الأسلوب قد اتخذه الملك مع جميع المؤمنين في القصة، وهو واضح بشكل مباشر في سياق القصة، فقد هدد الملك جليسه والراهب بالقتل إن هم لم يرتدوا عن دينهم، (فأتي بالراهب فقال: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه في الأرض).

واتخذ الأسلوب ذاته مع الغلام إلا أنه حاول قتله بأساليب أخرى مختلفة عن الأسلوب الذي اتخذ مع الجليس والراهب، أساليب تتفق مع حرص الملك الشديد على ردة الغلام _ للأسباب المذكورة آنفا _ كما أنها أساليب تُلحق بالمرء أذىً معنويًا رهيبًا، جاء تفصيلها في سياق القصة: (وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا، فقال: إذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه⁽¹⁾ من فوقه، فذهبوا به، فلما علوا به الجبل، قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فبعث به مع نفر في قرقور⁽²⁾، فقال: إذا لججتم به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه، فلججوا به البحر، فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت، فغرقوا أجمعين).

(1) فدهدهوه: جاء في معاجم اللغة ددهوه جذر دهد، دهده الحجر: دحرجه. و-الشيء: قلب بعضه على بعض. (ينظر: المعجم الوسيط، مادة دهد).

(2) قرقور اسم والجمع قراقير، والقرقور: السفينة الطويلة العظيمة. (ينظر: المعجم الوسيط، مادة قرقر).

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أممودجا

والشاهد هنا هو الأذى المعنوي الشديد الذي يلحق بإنسانٍ يعلم أنه يُقاد إلى الموت بهاتين الطريقتين البشعتين، وقطع المسافة إلى أعلى الجبل أو إلى وسط البحر مع إعطائه الفرصة للتفكير في الموت أو الردة، مع ملاحظة الضغط النفسي الرهيب الذي يُحدثه اقتياد شخصٍ إلى الموت وهو يعلم، ففي ذلك ما فيه من تشويش التفكير وإفساده، حتى أن المرء قد يضعف ويؤثر السلامة على أي شيء آخر في مثل ذلك الظرف _ إلا من ثبته الله وعصمه _ وهو ما حدث مع الغلام.

ومن طرق التهيب التي يتخذها الطغاة أيضا: تعذيب بعض الأتباع وقتلهم أمام البعض الآخر، وهذا ما فعله الملك مع المؤمنين، فقد قتل الراهب أمام الجليس والغلام، ثم قتل الجليس أمام الغلام، ولم يقتلها قتلة عادية، بل قتل كل منهما أبشع قتلة، (فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه على الأرض). كما أنه قتل الغلام أمام جموع الناس، وبعد أن آمن الناس وأخبر الملك بوقوع ما يحذره بإيمانهم (فأمر بأفواه السكك فحُددت فيها الأخاديد، وأضمرت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه، وإلا فأقحموه فيها).

وهكذا فقد أمر الملك بقتل كل من يرفض الردة بطريقة لا تقل بشاعةً عن الطريقة التي قتل بها الراهب والجليس؛ بل هي أبشع، وكل ذلك كان علناً أمام بقية المؤمنين الذين ينتظرهم المصير نفسه إن هم أصروا على إيمانهم.

إن ما قام به الملك هو من أشد أنواع التهيب، والغرض منه أن تنفسخ عزائم الأتباع بمعاينة ما حلّ بمن قُتل وعُذّب، وأنه سيحل بهم مثله من العذاب والتنكيل والقتل ما داموا سائرين على المنوال ذاته.

إن الطغاة يعمدون إلى إرهاب الناس بشتى الطرق الممكنة بغرض بث الخوف والرعب في قلوبهم، فيتخلون عن إيمانهم ويستسلمون للطغاة، لا سيما أن

النفس البشرية تحب البقاء وتحرص عليه أشد الحرص، مما يجعل هذا الأسلوب يمثل فتنة عظيمة يُمتحن بها المؤمنون ومحضون.

الأسلوب الثالث: البطش والتكيل (الأذى الحسي):

في قصة الغلام المؤمن كان هذا الأسلوب حاضرا في تعامل الملك مع المؤمنين منذ البداية، فإنه عندما علم بإيمان الجليس (لم يزل يعذّبه حتى دلّ على الغلام)، وفي هذا الفعل أيضا يمكن ملاحظة شيء من أخلاق الطغاة وهو أنه لا وفاء لهم، فهذا هو الملك يعذب جليسه ثم يقتله حين آمن بالدين الحق، دون مراعاة لما كان بينهما من ود وألفة، فلا وزن عند الطغاة للعلاقات الإنسانية ما لم تصب في مصلحتهم وفي توطيد ملكهم، لذا فقد تنكّر الملك لما كان بينه وبين جليسه لما لإيمانه من تعارض صارخ مع مصلحة الملك، فعذبه ثم قتله ولم يبال بشيء.

وقام الملك بالفعل ذاته مع الغلام (فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دلّ على الراهب).

إن الطغاة لا همّ لهم إلا القضاء على الدين الحق إما برّدّة أتباعه أو بقتلهم، فهذا هو الملك كلما يئس من ردة أحدهم قام بقتله، فقد قتل الراهب ثم الجليس بالطريقة البشعة الأنفة الذكر، ثم قتل الغلام أمام جموع الناس. وقد بلغ منه الطغيان مبلغا عظيما حتى أمر بحدّ الأخدود وإضرام النيران وتحريق كل من لم يرجع عن دينه.

وفي القصة: واجه المؤمنون الابتلاء والمحنة بالصبر والجلد، وثبتوا أمام المحن التي أنزلها بهم الطاغية واحدة تلو الأخرى حتى اضطره جميعهم إلى الوصول إلى أعلى درجات المحنة بالبطش بهم وقتلهم بأبشع طرق القتل، فقتل الراهب والجليس والغلام، ولم يكتف بذلك بل لقد أغاظه إيمان الناس برب الغلام، فأمر بحدّ الأخاديد في

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

السكك وحرقت كل من لم يرجع عن دينه، فكان المؤمنون أقوى منه بإصرارهم وثباتهم على دينهم حتى لاقوا ربهم به.

لكن حدث أن الجليس بداية ضعف أمام تعذيب الملك ودله على الغلام، وكذا فقد ضعف الغلام أمام التعذيب فدل على الراهب: (فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب)، وهذا الضعف الحاصل منهما وممن يتعرض لمثل ما تعرضا له من التعذيب لا يُعد خيانة ولا عمالة " ولكنها الطاقة البشرية المحدودة، هذه حقيقة يجب الاعتراف بها، وأي إنسان يقف موقف الغلام عندما دل على الراهب يتألم ألما أكبر من ألم التعذيب، ثم يتضاءل أمام نفسه، ينطوي عليها، يحتقرها، يكرهها، ثم يظل يرقب من بعيد نظرة فيها الرحمة وطلاقة وجه فيه الإعدار، ويبدأ فيها العون، ويكون هذا واجب الجماعة في ذلك الموقف، ولكن حدوث هذه النتيجة التي انتهت إليها الغلام لا يكون إلا بعد بلوغ حد الاستطاعة في الصبر والتحمل والثبات"⁽¹⁾.

وهذا الكلام ينطبق أيضا على الجليس عندما دل على الغلام _ مع فارق أن الغلام لم يطلب منه ألا يدل عليه، كما أن أمر الغلام قد كان مشهورا بين الناس بخلاف الراهب _، إنها محدودية الطاقة البشرية، وهذا ما ذكر سابقا عند الحديث عن كراهة استدعاء البلاء لأن العزائم قد تنفسخ فيعجز المرء عن الثبات الذي كان يظن نفسه قادرا عليه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كلا من الجليس والغلام قد ثبتا لاحقا أمام بلاء أشد، وصبرا على القتل عندما كان الأمر متعلقا بإيمانهم بعقيدتهم، فلقد ثبتا حتى الموت ولم يرجع أي منهما عن دينه، وكان ذلك هو الابتلاء الحقيقي الذي نجح فيه.

(1) أصحاب الأخدود، رفاعي سرور: 25، 26.

الفرع الخامس: الحكمة من الابتلاء

جرت سنة الله تعالى أن يبتلي عباده بما يشاء من صنوف البلايا والحن، وإن كان في ظاهر تلك البلايا والحن شر ومضرة إلا أن فيها من الخير العظيم ما ينكشف للمؤمنين المبتلين بعد الخروج منها أو أثنائها، فالله تعالى لا يبتلي عباده ليعذبهم وإنما يبتلهم لتحقيق فوائد تقتضيها حكمته تعالى، وقد سبق الحديث عن الابتلاءات والحن التي تعرض لها المؤمنون في قصة الغلام المؤمن، وإن مما لا شك فيه أن تلك الابتلاءات إنما كانت لتحقيق حكم ومصالح كثيرة، هي من جملة حكم الابتلاء بعمومها، ومنها الآتي:

أولاً: تحقيق صفة العبودية الملازمة للإنسان لله عز وجل.

ومن معاني العبودية المتحققة في القصة نتيجة الابتلاء، اللجوء إلى الله

تعالى.

فالغلام حين تعرض لمحاولة القتل مرتين كان في كل مرة يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء: (اللهم اكفنيهم بما شئت)، وهو دعاء يعبر عن صدق العبودية والتوكل، فالغلام فوض أمره لله تعالى ليكفيه إياهم بما شاء تعالى وكيف شاء، ولم يلتفت للحسابات المادية التي تؤكد أنهم قاتليه لا محالة؛ فهو غلام صغير أمام نفر من جنود الملك في قمة الجبل أو في لجة البحر، إن الحسابات المادية تقول إنه لا نجاة في هذا الظرف وإنه هالك لا محالة، لكنه كان في كل مرة يتوجه إلى الله تعالى معتمدا عليه، واثقا في قدرته دون أن يحدد في دعائه طريقة الكفاية منهم، بل يترك الأمر لله تعالى.

ثانياً: تبيين الصادق من الكاذب والمؤمن من الكافر.

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أممودجا

وفي القصة تحققت هذه الحكمة فقد تبين صدق الصادقين بالابتلاء، فهذا هو جليس الملك الذي كان منذ زمن قصير من رواد مجلس الملك وتابعيه قد ثبت أمام التعذيب حتى قُتل على دينه وذلك دليل واضح على صدق إيمانه، وكذا الراهب الذي قد يظن ظاناً أنه كان يخاف بطش الملك لرقه في دينه قد ثبت هو كذلك حتى قُتل، وتبين للغلام صدق إيمان معلمه وقدوته، ثم الغلام ثبت أمام جموع الناس وصبر على محنة القتل فتأكدوا جميعاً من صدقه فاتبعوه وآمنوا بربه ثم أثبتوا صدق إيمانهم بالطريقة نفسها التي أثبت بها سابقوهم صدق إيمانهم.

ثالثاً: التربية والإعداد:

وفي القصة عندما كان الغلام يذهب إلى الراهب كان يتأخر عنده، فيتعرض للضرب من أهله ومن الساحر، وهذا الضرب يمثّل — بالنسبة للغلام — بلاءً وامتحاناً إذا راعينا صغر سنه؛ ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يترنّب هذا الغلام — منذ البداية — تربية حقيقية كاملة، ويريد أن يكون ارتباطه بالدعوة متفقاً مع طبيعتها؛ لأن هذا الغلام سيكون منطلقاً أساسياً لتلك الدعوة، وسيكون دليل الناس إليها. فطبيعة التلقي لهذا الدين هي التي تُحدّد طبيعة اعتناقه والالتزام به والدعوة إليه، والذين يتلقون هذا الدين على أنه بلاءٌ، هم الذين يبقون إلى النهاية، وأخذ هذا الدين بقوة هو ضمان الاستمرار عليه. وبذلك أراد الله — سبحانه وتعالى — أن يتفق تكوين هذا الغلام مع طبيعة الدعوة، وألاً تُشدّد شخصيته عن تكاليفها؛ فابتلاه الله سبحانه وتعالى في لحظات التكوين ووقت النموّ وفترة التربية، فصدّق وصبر، ولكن الغلام يشتكي إلى الراهب هذا البلاء شكوى الذي يُعاني من مشكلة تعوق انطلاقه واستمراره، لا

شكوى الذي يقَدِّمُ المعاذير ليتخَلَّى ويتراجع، والحاسة السليمة للداعية المري هي التي تكشف علة أي شكوى.⁽¹⁾

الفرع السادس: الدلالات الثقافية من سنة الابتلاء

1. الابتلاء سنة إلهية جارية عبر التاريخ لا مناص منها ولا ينجو منها مخلوق.
2. يتبلي الله عباده مؤمنهم وكافرهم على حدٍ سواء بصور متعددة من الابتلاء.
3. لله حِكْمٌ عديدة من الابتلاء منها الحِكم الظاهرة الجلية ومنها الحِكم الخفية الباطنة.
4. ينبغي على المؤمنين أن يكونوا على علم وفقه بسنة الابتلاء؛ حتى يتمكنوا من التعامل مع الابتلاء قبل وقوعه بتوخي الحذر منه _ قدر المستطاع _ وأثناء وقوعه بالثبات والصبر.
5. الابتلاء قد يكون بصورٍ متعددةٍ من السَّرِّاء وقد يكون بصورٍ متعددةٍ من الضَّرِّاء.
6. لا يتبلي الله تعالى عباده ليعذبهم وإنما يتبليهم لتحقيق فوائد تقتضيها حكمته تعالى.

□ المبحث السادس : سنة التمكين من خلال قصة الغلام المؤمن

الفرع الأول: مفهوم سنة التمكين وصورها

أولاً: معنى التمكين في كتب اللغة: إزالة الموانع، يُقال: مكَّن الله تعالى العبد: أي أعطاه آلة يقدر معها على الفعل، ومكَّن له في الأرض ومكَّنه فيها، قال

(1) أصحاب الأخدود، رفاعي سرور: 11 بتصرف.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمموجدا

تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُّورٍ﴾ [يوسف: ٥٦]، : أي ولَّيناه،⁽¹⁾ وَتَمَكَّنَ مِنَ الشَّيْءِ وَاسْتَمَكَّنَ ظَفْرًا،⁽²⁾ وَمَكَّنْتُهُ مِنَ الشَّيْءِ تَمَكَّنًا جَعَلْتَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا وَقُدْرَةً فَتَمَكَّنَ مِنْهُ وَاسْتَمَكَّنَ أَي قَدَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَكْنَةٌ أَي قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ، وَأَمَكَّنْتُهُ مِنْهُ بِالْأَلْفِ مِثْلَ مَكَّنْتُهُ، وَأَمَكَّنَنِي الْأَمْرَ سَهْلًا وَتَيْسَّرًا⁽³⁾، وَصَارَ مُسْتَطَاعًا.⁽⁴⁾

ويلاحظ أن أبرز معاني التمكين هو الإقدار، إلا أن أبا هلال العسكري ذكر فرقا بين التمكين والإقدار، وهو "أن التمكين إعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوى، والإقدار إعطاء القدرة وذلك أن الذي له قدرة على الكتابة تتعذر عليه إذا لم يكن له آلة للكتابة ويتمكن منها إذا حضرت الآلة، والقدرة ضد العجز، والتمكن ضد التعذر".⁽⁵⁾

ثانيا: ومما جاء في التفاسير في معنى التمكين:

قال الرازي في قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]: "وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز".⁽⁶⁾

(1) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ت: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط أولى، 1420هـ-1999م، دار الفكر المعاصر-بيروت، (9/ 6361).

(2) لسان العرب، ابن منظور، (13/ 414).

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: (2/ 577).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (فريق عمل)، ط أولى، 1429هـ-2008م، عالم الكتب، بيروت، (3/ 2114، 2115).

(5) معجم الفروق اللغوية، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط أولى، 1412هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرسين، (142).

(6) مفاتيح الغيب، (24/ 412).

وقال القاسمي: " أي فليجعلن دينهم ثابتا مقررًا، مرفوع اللواء، ظاهرا على غيره، قاهرا لمن ناوأه." (1) وقال السعدي: " بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين". (2) وقال الزحيلي: " فالتمكنين: هو جعل هذا الدين ممكنا في الأرض بتثبيت قواعده وإعزاز جانبه". (3) فيكون معنى التمكين في الآية: التأيد بالنصرة والإعزاز، والإقدار على إقامة الدين في النفوس وفي تصريف الحياة وتديرها، حتى يكون هو المهيمن على الأرض الظاهر على غيره من الأديان، القاهر لمن عاداه.

ثالثا: مفهوم سنة التمكين وحقيقتها:

يُقصد بها أن سنة الله تعالى في عباده المؤمنين أن ينصرهم على أعدائهم ويمكّن لهم في الأرض، إن هم حققوا شروط النصر والتمكين، وهذا وعد من الله تعالى ولا مخلف لوعده، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١]، وهذه الآية عامة في الرسل والمؤمنين جميعا.

وقال في حق أمة محمد: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

(1) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، ط أولي، 1418هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، (7/ 403).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلى اللويحي، ط أولي، 1420هـ-2000م، مؤسسة الرسالة-بيروت، (573).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهب مصطفى الزحيلي، ط أولي، 1418هـ، دار الفكر المعاصر - دمشق، (18/ 281).

أَرْضَى لَهُمْ وَلَيَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْثًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [النور: ٥٥].

والذي يتبادر إلى ذهن الكثيرين عند ورود مصطلح التمكين أن معناه الغلبة المادية والظهور على العدو، وامتلاك القوة والسلطان لهزيمته في الدنيا، والحقيقة أن هذا لا يعدو عن كونه صورة من صور النصر والتمكين، ويشهد بهذا تاريخ الدعوات وقصص الأنبياء والمصلحين، فإن أولئك لم يظهروا جميعهم على أعدائهم ويغلبوهم في الدنيا، بل منهم من تحقق له ذلك مثل موسى عليه السلام، ومنهم من مات أو قُتل قبل تحقق الظفر والغلبة له في الدنيا مثل زكريا ويحيى عليهما السلام.

وما قيل لا يتنافى مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ [غافر: ٥١] ، إذا ما علمنا أن للنصر صورا متعددة لا تقتصر على الغلبة المادية والقوة والسلطان، ذكرها المفسرون في معرض تفسيرهم لآيات النصر والتمكين في القرآن الكريم، ويؤيدها المعنى اللغوي لكلمة النصر، إذ معناها " إتيان الخير وإيتاؤه "(1)، وهذا الخير يُؤتى بصور كثيرة، ومن تلك الصور:

1/ إعلاء المؤمنين على الكافرين، بالظفر بهم، وقهرهم وإذلالهم، كالذي حصل مع داود وسليمان فأعطاهما الله من الملك والسلطان ما قهر به كل كافر، وكالذي حصل مع محمد _صلى الله عليه وسلم_ بإظهاره على من كذبه من قومه.

2/ انتقام الله ممن حادّ رسله والمؤمنين وشاقّهم، بإهلاكهم وإنجاء رسله وأتباعهم ممن كذبهم وعاداهم، كالذي فعله تعالى بنوح وقومه، وكالذي فعله بموسى وفرعون.

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (5/ 435).

3/ انتقام الله تعالى في الحياة الدنيا من مكذبي الرسل بعد وفاة الرسول، كالذي فعله تعالى بقتلة يحيى عليه السلام من تسليط بختنصر⁽¹⁾ عليهم حتى انتصر به من قتلة يحيى عليه السلام.⁽²⁾

4/ النصر بالحجة التي سماها الله تعالى سلطانا في غير موضع، وهذه الصورة من النصر عامة للمحققين أجمع، وهي سلطنة باقية أبد الآباد ويمتنع تطرق الخلل والفتور إليها.

5/ نصر المؤمنين بالمدح والتعظيم، وإبقاء آثارهم بعد موتهم، فمهما تعالى بطش الظلمة بهم فإنهم لا يقدرون على إسقاط مدحهم عن ألسنة الناس أو محو آثارهم الحسنة، وفي المقابل تموت آثار الظلمة بموتهم ولا يبقى لهم في الدنيا أثر ولا خبر.

6/ نصر المؤمنين بالاستعلاء على عدوهم مهما بلغ بطشه بهم، فهم مستعلون بما ملأ الله به بواطنهم من أنوار الحجة وقوة اليقين.

7/ نصر المؤمنين بكشف زيف المبطلين ولو بعد حين.

8/ نصر المؤمنين في الآخرة بإعلاء درجاتهم في مراتب الثواب.⁽³⁾

(1) نبوخذ نصر أو بختنصر أو بخترشاه هو أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابل، وأكبر أبناء نبوبولاسر، وأحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد الرافدين، حيث جعل من الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الإمبراطوريات في عهده بعد أن خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، كما أنه قام بإسقاط مدينة أورشليم مرتين، الأولى في سنة 597 ق م. ينظر: ويكيبيديا.

(2) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (21/ 400، 401).

(3) يُنظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (27/ 523، 524).

9/ انتصار قضية الاعتقاد، والذي هو انتصار لحاملي المعتقد الصحيح معتقد أهل السنة والجماعة.

ومن وجوه النصر والتمكين:

التمكين من تبليغ الرسالة وأداء الأمانة: كالذي حصل في قصة أصحاب القرية التي وردت في القرآن الكريم: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ ... الآيات﴾ [يس: ١٣-27]، وهؤلاء تحقق فيهم وعد الله بالنصر وإن كان ظاهر القصة يوحي بهزيمتهم، إلا أنهم منصورون بتمكين الله تعالى إياهم من تبليغ رسالته، وأداء الأمانة الملقاة على عواتقهم، وإصرارهم على التبليغ رغم تهديد أهل القرية لهم بالرجم والقتل، ثم هم منصورون باستجابة رجل من أهل القرية لهم وتأييده علانية لدعوة التوحيد، وسعيه في القرية لإبلاغها، واستجابة رجل واحد تُعد نصراً عظيماً، كما قال صلى الله عليه وسلم: [فَوَ اللَّهُ لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ] (1).

وتتضح قيمة التمكين من تبليغ الرسالة بمعرفة أن كثيراً من أصحاب الأفكار والدعوات المختلفة والنظريات الفكرية والعلمية حاولوا نشر ما يحملونه من تلك الأفكار والنظريات إلى الناس لكن حيل بينهم وبين ذلك، فدُفنت أفكارهم معهم دون أن تصل إلى الناس، ودون أن يعلم بها أحد، فضلا عن أن يتبعها أو ينصرها أحد.

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، حديث رقم (2942)، (4/ 47)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، رقم (2406)، (4/ 1872).

لكن أصحاب الدين الحق إن سعوا إلى تبليغه فإن الله تعالى يمكنهم من ذلك، بتهيئة الأسباب الميسرة لهم للتبليغ، سواء أظهروا على أعدائهم أم لم يظهروا، فالتمكين من البلاغ بحد ذاته يُعد نصراً.

ومن تلك الصور أيضاً؛ هلاك الكفار ونجاة المؤمنين أو نصرهم في المعارك. وهذا الأمر نتيجة حتمية من نتائج قطف ثمار التمكين.

والمطلوب من الرسل وأتباعهم البلاغ المبين والسعي لإقامة الدين على الأرض، وليس عليهم تحقيق ذلك، وإنما عليهم بذل الأسباب الممكنة للوصول إليه، وعلى المؤمنين العمل من أجل الدين لا من أجل الظفر على عدوهم أو الحصول على حكم وسلطان، وبهذا يتجرد المؤمنون من حظوظ النفس ومن شهواتها ورغباتها.

رابعاً: صورة التمكين الموعودة بما أمة محمد، وعوامل تحقيقه:

وعد الله تعالى أمة محمد بالتمكين بصورته الظاهرة، وهي الغلبة والظهور على العدو، والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ... [الآية ٥٥] [النور: ٥٥].

فالخطاب موجه لأمة الدعوة، والمعنى: وعد الله الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يورثهم الأرض، فيجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين والمتصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم، كما فعل ذلك من قبل بالأمم المؤمنة برسالتها، كبنو إسرائيل حين أورثهم أرض فلسطين بعد إهلاك الجبابرة بالشام، وجعلهم ملوكها وسكانها، وأن يمكن لهم دينهم بأن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز ويجعل دينهم ثابتاً مقرراً، مرفوع اللواء، ظاهراً على غيره، قاهراً لمن ناوأه، ويبدلهم بعد خوفهم من العدو أمناً بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم ويأمنوا بذلك شرهم، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، ومن كفر بعد هذا الوعد الكريم الموجب لتحصيل ما تضمنه من

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

السعادتين فأولئك هم الفاسقون أي الكاملون في فسقهم، حيث كفروا بتلك النعمة العظيمة، وجسروا على غمطها.⁽¹⁾

قال القاسمي: "في هذه الآية من الدلالة على صحة النبوة للإخبار بالغييب على ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفى؛ فقد أنجز الله وعده، وأظهرهم على جزيرة العرب، وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة، وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا، وصاروا إلى حال يخافهم كل من عاداهم".⁽²⁾

وقد علق الله عز وجل نصر الأمة وتمكينها على عوامل عدة يجب عليهم تحقيقها من أجل تحقق وعد الله تعالى فيهم، فإن قصرُوا فيها خر عنهم النصر، فسنن الله لا تحابي ولا تجامل أحدًا، وليس فيها اعتبارات خاصة، ولن ينتصر المسلمون ويتمكنوا لمجرد إسلامهم، إنما بالعمل وأخذهم للأسباب المؤدية إلى ذلك.

ولا شك أن هذا الوعد أنجز عندما حقق المسلمون شروط التمكين واتخذوا جميع أسبابه الممكنة، لكن الأمة اليوم فقدت التمكين وصارت ضعيفة أمام أعدائها، تابعة لهم، بسبب تفریطها في هذا الجانب، ووعد الله لا يتخلف فمتى حقق المسلمون اليوم شروط التمكين واتخذوا أسبابه أوشكوا أن يناههم وعد الله ويكونوا هم سادة الأمم والمهيمنين عليها، "ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمنا إيماء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك"⁽³⁾.

(1) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (208/19)؛ ومفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (412 / 24)؛ ومحاسن التأويل، القاسمي (7 / 403)؛ وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (473).

(2) محاسن التأويل، (7 / 403).

(3) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (8 / 282، 283).

وقد أسهب المفسرون والباحثون في الحديث عن شروط النصر وأسبابه وعوامله، استناداً إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وترى الباحثة أن عوامل النصر والتمكين تنحصر في عاملين رئيسيين هما اللذان علق الله عليهما النصر في آية التمكين، وهما الإيمان بالله وعمل الصالحات، وكل ما ذكره الباحثون من العوامل إنما تندرج بشكل أو بآخر تحت هذين الأصلين العظيمين إن تم التعامل معهما بوصفهما مفهوميين شاملين وعدم حصرهما في معانٍ سطحية قاصرة.

وتشير الباحثة إلى هذين العاملين بشكل موجز بما يتناسب مع طبيعة هذا المطلب والهدف من إيراده على النحو الآتي:

العامل الأول: تحقيق الإيمان بالله:

تحقيق الإيمان بالله هو أول العوامل التي علق الله عليها تحقق النصر والتمكين، وأساسها التي تنبثق عنه، فقال تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم، وقال: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، ولكن ليس الإيمان مجرد نطق باللسان أو تصديق بالقلب أو عمل بالجوارح، إنما هو نظام شامل يجب أن تقوم عليه حياة المؤمنين بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة، فيجب تحقيق الإيمان بكل شروطه ومعانيه، ولولاه، ومقتضياته، فالتصديق بـ " لا إله إلا الله " يقتضي الإذعان والإقرار بحقوقها وهي شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة بالتصديق بجميع أخباره وامثال أوامره واجتناب نواهيها هو تفصيل لا إله إلا الله فالمصدق بما على الحقيقة الذي يأتي بذلك كله"⁽¹⁾،

(1) التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ط أولى، دار المعرفة-بيروت، د.ت، (59).

السنن الإلهية في القمص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

ومن مقتضياتها التقوى ومحاربة الشرك بجميع أشكاله، والإخلاص والتوكل وصدق إرادة الجهاد، والذكر والدعاء، والصبر وغيرها. (1)

وإذا أراد المسلمون استحقاق وعد الله تعالى بالنصر؛ فعليهم أن يراجعوا أنفسهم وواقعهم وإيمانهم ومفاهيمهم وسعيهم وأخذهم بالأسباب، ثم ليبحثوا عن جوانب النقص والعجز والقصور والإهمال والخلل، ثم ليتداركوا ذلك كله ويفعلوا الصواب المنوط به تحقيق تطلعاتهم واستحقاق وعد الله لهم بالتمكين.

العامل الثاني: عمل الصالحات:

وعمل الصالحات يشمل فعل الأعمال التي وصفها الشرع بأنها صلاح، وترك الأعمال التي وصفها الشرع بأنها فساد، لأن إبطال الفساد صلاح.

والصالحات: جمع صالحة، وهي الخصلة والفعلة ذات الصلاح، أي التي شهد الشرع بأنها صالحة. (2)

وعمل الصالحات هو العامل الثاني الذي علق الله عليه النصر والتمكين في آية التمكين، وهو ثمرة الإيمان الحق المستقر في القلوب والنفوس للدرجة التي يصبح فيها هو المحرك الدافع للفرد لعمل كل خير يحبه الله ويرضاه.

(1) ينظر تفصيل هذه الأمور وعلاقتها بالنصر في: السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، ط أولى، 1425هـ-2004م، مكتبة الرشد والتوزيع- الرياض، (2/ 135-226).

(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (18/ 283) بتصرف يسير.

والصالحات مصطلح عام يدخل فيه فعل كل ما أمر به الشرع وترك كل ما نهى عنه، كما يدخل فيه كل ما سكت عنه الشرع وكان فيه خير ونفع للأمة وللإنسانية على حد سواء.

فمن الصالحات عبادة الله، وليست العبادة مقتصرة على إقامة الشعائر، بل هي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (1). وعلى الأمة المسلمة اليوم تصحيح تصورهما عن الإيمان والعبادة وشمولية مفهوم العمل الصالح والقيم، ومن ثم السعي إلى نشر المفاهيم الصحيحة لها في المجتمع، للقضاء على المفاهيم الخاطئة.

ومن الأعمال المهمة إعداد القوة لمواجهة العدو وتحقيق التمكين، امثالاً للأمر الإلهي: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60]، ولفظ قوة في الآية نكرة يفيد الشمول، فهو إعداد شامل للقوة وفق مقتضيات العصر، وهي قوة غير محددة بنوع من أنواع القوة، فيدخل فيها الإعداد بمختلف صوره وأشكاله، من إعداد إيماني، وإعداد تربوي، وإعداد أخلاقي، وإعداد علمي، وإعداد معرفي، وإعداد اقتصادي، وإعداد إعلامي، وإعداد عسكري.

وينبغي إدراك أن التمكين غير مقصود لذاته، بل إنه وسيلة لتحقيق الاستخلاف في الأرض على النحو الذي يريده الله عز وجل من عباده ولأجله خلق الإنسان، فإذا تحقق التمكين للمسلمين فإن عليهم تحقيق الاستخلاف الذي يريده الله منهم، وحقيقة الاستخلاف ليس مجرد الملك والقهر والغلبة، إنما هو الإصلاح والتعمير والبناء ونشر الإيمان والخير والمعروف والقيم التي بها تستقيم لهم الحياة.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (149/10).

الفرع الثاني: صور التمكين الحاصلة في قصة الغلام المؤمن

الظاهر في قصة الغلام المؤمن هو هزيمة المؤمنين وغلبة الكافرين عليهم، فقد قُتل الداعية الأول في القصة وهو الراهب شر قتلة ..، ومثله قتل أحد الأتباع وهو جليس الملك ثم قُتل الداعية الأبرز في القصة وهو الغلام أمام جموع الناس، ثم قُتل كل من استمسك بدينه حرقاً بالنار.

وهذا في المعايير البشرية القاصرة أعظم انتصار للملك وملئه، وأبشع هزيمة للغلام وللمؤمنين، لكن الحقيقة أن المؤمنين قد حققوا انتصارات كثيرة، بينما مني الملك بهزائم تقابلها عدداً وقيمة..

ليس هذا فحسب بل يمكن القول إن المؤمنين هنا كانوا هم الرابح الحقيقي في المعركة، بينما كان الملك وجنوده هم الخاسرين بنص القرآن الكريم في سورة البروج، وفيما يأتي تحاول الباحثة إبراز وبيان أوجه النصر والتمكين الظاهرة في القصة:

أولاً: تمكين الله المؤمنين من تبليغ الرسالة وأداء الأمانة:

فالراهب _ كما يظهر _ كان يُخفي إيمانه بالله، ويعيش في مجتمع قد تسلط عليه الملك، وسخر الناس له بمساعدة الساحر، لكن الراهب لم يرتضِ هذا الواقع ويسلم به، فما أن تعرّف على الغلام، وتفرّس فيه سلامة الفطرة مع حدة الذكاء والفتنة حتى استهدفه في دعوته، فدعاه إلى الله وعلمه ورباه، وأنقذه من الساحر والملك، وإنه لنصر عظيم لشخص يعيش في مثل ذلك المجتمع أن يتمكن من تربية شخص كالغلام على دين يناقض ما عليه المجتمع، وكانت ثمرة تربيته أن حمل الغلام العقيدة الحقّة وبلّغها خير بلاغ.

د. أروى بنت محمد العقلا

ثم مكّن الله تعالى الغلام من تبليغ دعوته بطرق شتى، فكان يبلغ رسالته للناس من خلال تقديم المنفعة لهم بمداواتهم من العمى والبرص وسائر الأدواء بالدعاء مقابل إيمانهم بالله تعالى، حتى اشتهر بين الناس وأحبوه.

ويبلغ التمكين من البلاغ ذروته في مشهد قتل الغلام أمام جموع الناس، فهنا وصلت رسالة الغلام إلى الناس فأمنوا برب الغلام، وإن قُتل الغلام إلا أنه باستشهاده قد نال ذروة التمكين من البلاغ، وتحقق له إيمان الناس، وهو نصر عظيم للغلام وهزيمة كبرى للملك.

كما أن النصر يُقاس بمدى تحقق الأهداف، وإن كان هدف الملك من قتل الغلام هو صد الناس عن دينه وقتل دعوته بموته، فقد كان هدف الغلام إيصال دعوته إلى جموع الناس، وإيمانهم بالله، وقد تحقق هدف الغلام الذي هو نقيض هدف الملك.

لقد انتصر الغلام بفهمه ووعيه وإدراكه لسبل نصرة دينه وعقيدته والحق الذي يؤمن به، والرسالة التي يسعى لتحقيقها من إخراج الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان.

ثانياً: اتباع الناس للدعوة وإيمانهم بالله.

إن واجب الرسل وأتباعهم إنما يقتصر على البلاغ، ﴿عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَّغُ﴾ [المائدة: ٩٩]، وليس على الدعاة إيمان المدعوين، وقد مكّن الله تعالى الدعاة في القصة من البلاغ - كما سبق -، ثم إنه تعالى أكرمهم باستجابة الناس لهم فرادى وجماعات، فقد استجاب الغلام للراهب، واستجاب جليس الملك للغلام، ثم استجابت جموع الناس للغلام، وآمنوا بالله تعالى بعد مقتل الغلام، ولا يخفى حجم النصر في استجابة هؤلاء كلهم للدعوة، وهدايتهم وإنقاذهم من النار، فإن كانت

السنن الإلهية في القصة النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أمموجا

استجابة الفرد الواحد تعد نصرا فكيف باستجابة هؤلاء كلهم، لا شك في أنه نصر عظيم، وبه تحقق الهدف الأسمى للدعوة وهو إيمان الناس وإنقاذهم من النار.

ثالثا: انتصار الغلام ببقاء أثره بعد موته حتى اليوم:

فقد انتصر الغلام عندما صار قدوةً عمليةً وأسوةً حسنةً وأتموجًا يُحتذى به لمن بعده، ثم إن بقاء ذكر موقفه وعمله وتخليده عبر التاريخ ومرور الأجيال البشرية لهو أبلغ أثرًا وأعظم شأنًا وأصدق بيانًا من أي كلام ممكن أن يقال.

وهكذا كل صاحب قضية حقة يحفها الإيمان ويحركها المعتقد ويدفع بها السعي لمرضاة الله؛ فإنه لا شك سيحقق نصراً عظيماً لقضيته ودعوته، سواء أكان ذلك في حياته أم بعد مماته، والتاريخ زاخرٌ بالأسماء اللامعة التي تركت من خلفها إنجازات عظيمة سجلها التاريخ بأحرفٍ وتناقلتها وما تزال تتناقلها الأجيال حتى اليوم.

رابعا: انتصار قضية الاعتقاد.

وقد انتصرت قضية الاعتقاد بثبات المؤمنين على العقيدة حتى الموت، وإن أعظم انتصار لأصحاب الحق هو الثبات حتى الموت، وهي الغاية الأسمى له، فصاحب الحق لا يسعى إلى مال أو سلطة، ولا يطلب مجرد النصر الظاهري وهو الغلبة على الأعداء وإن كان ذلك مطلوباً لتسود شريعة الله إلا أنه غير مقصود بحد ذاته...، وفي ثبات أصحاب الحق إغاظة لأصحاب الباطل، فلم يكن البلاء الذي ينزلونه بأصحاب الحق مقصوداً لذاته وإنما كان الغرض منه ارتداد أولئك عن دينهم، فإن لم ينل أصحاب الباطل ذلك فإنها هزيمة وخيبة لهم.⁽¹⁾

(1) يُنظر: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، عبد الوهاب بن لطف الديلمي، ط ثانية،

أما إن نكص أهل الحق وارتدوا عن دينهم فإن تلك هي الهزيمة والخسران المبين، وحسب الإنسان ذلاً وهزيمة وخساراً أن يلقي ربه وهو من الكافرين.

خامساً: الفوز بالجنة والنجاة من النار: وهو النصر الأعظم والغاية الأسمى لأصحاب الحق كلهم، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

وينبغي التنويه إلى أن الانتصارات التي حققها المؤمنون في القصة لم تأت جزافاً وبلا ثمن، بل قد بذل المؤمنون أسباب النصر من تحقيق الإيمان بالله والعمل الصالح، فحققوا الإيمان بالله في أعلى مراتبه، واتخذ الدعاء منهم الأسباب الممكنة لدعوة الناس وتعليمهم، ثم ثبتوا أمام الابتلاء والحن التي أصابتهم في دينهم، وحافظوا على عقيدتهم حتى ماتوا عليها ولقوا الله بها، وبهذا استحقوا الانتصارات في الدنيا، ثم استحقوا النصر الأعظم في الآخرة، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾، فالانتصار الذي تحقق لهم انتصاران لا انتصار واحد، انتصارٌ عاجل وانتصارٌ آجل، فضلاً عن الأثر الباقي والدائم الذي تركوه من بعدهم أسوة وقدوة لكل صاحب إيمان حق ومعتقد سليم وقضية عادلة.

الفرع الثالث: بعض الدلالات الثقافية من خلال سنة التمكين

1. ينبغي على المثقف المسلم اليقين بأن التمكين يحتاج إلى أسباب موصلة له لا بد من الأخذ بها والتوعية بها.
2. لا ينبغي على المسلم اليأس من التمكين إن تأخرت معالمة، فله وقته المستحق وفق وعد الله تعالى.
3. ينبغي على المسلم استيعاب أن التمكين قد يكون لغير المؤمنين وفق الأسباب التي اتخذوها، فلا يعجب ولا يُحبط أو يُحبط المدعويين.

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

4. ما يلقاه المصلحون إجمالاً من مشقة وابتلاء على طريق الدعوة يؤكد سلامة فهمهم وصحة منهجهم.
5. التمكين لا يأتي للمجتمع المسلم والمؤمنين تلقائياً بدون مجهود، إنما وفق منهج صحيح، وطريق سوي، وجهود كبيرة، وأسباب مأخوذة.

الخاتمة

أبرز نتائج البحث:

1. السنن الإلهية هي القوانين التي تسير على وفقها الحياة، ولها أهميتها التي تستلزم الوعي بها.
2. السنن الإلهية هي القانون الإلهي الذي يحكم حياة البشر منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة، وفق مشيئة الله تعالى من خلال ربط المقدمات بنتائجها.
3. الناظر في قصص القرآن الكريم والسنة النبوية يجد موضوع السنن الإلهية حاضراً بقوة، وإنما يتفاوت الناس في إدراكها _ أي السنن _ كلٌ بحسب علمه وفقهه، وقوة ملكة الاستنباط لديه.
4. إن دراسة السنن الإلهية مرتبطة بحياة البشر بكل تفاصيلها بلا استثناء، ومن أجل التعامل مع هذه السنن والاستفادة منها فلا يكفي العلم النظري بها بل لا بد من وجود فقه شامل بها وبخصائصها وكيفية تنزيلها على أرض الواقع.
5. وفق سنة الله في الهداية والضلال؛ فإن من أسباب الهداية الدعاء، وكذلك الانتفاع بآيات الله على أنواعها.
6. وفق سنة الله في الهداية والضلال؛ فإن من موانع الهداية الكبر والجحود وحب الرياسة والجاه وإيثار الدنيا على الآخرة.

7. وفق سنة ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله؛ يجب التعامل مع هذه السنّة بصورة جدية حاسمة، تتمثل في الحذر من مكر الماكرين، مع التخلص من الأسباب التي قد تعطل الشق الثاني من هذه السنة.
8. وعد الله الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح منكم أن يورثهم الأرض، فيجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين والمتصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم.
9. إن عوامل النصر والتمكين تنحصر في عاملين رئيسيين هما اللذان علّق الله عليهما النصر في آية التمكين، وهما الإيمان بالله وعمل الصالحات.

التوصيات:

1. توصي الباحثة الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا، بالاهتمام بموضوع السنن الإلهية في القصص القرآني والنبوي، ودراسة كل الجزئيات المتعلقة بها وفقها وتنزيلها على الواقع.
2. توصي الباحثة الأقسام العلمية في تخصص الدراسات الإسلامية بالجامعات، وضع مشاريع بحثية لطلاب الدراسات العليا مأخوذة من السنن الإلهية والتفاصيل المتعلقة بها.
3. توصي الباحثة الدعاة والمتقنين بالقراءة الواسعة في القصص القرآني والنبوي والسنن الإلهية واستيعابها وتضمينها في خطابهم الدعوي والثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة:

1. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي - ط أولى، د.ت.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

2. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط أولى، 1419هـ-1999م.
3. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصرالدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلاميين ط ثانية، 1405هـ-1985م.
4. أصحاب الأخدود، رفاعي سرور. ط5، 1965م، موقع، goodreaders.com
5. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ط أولى، 1418هـ-1996م.
6. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت: د. مجدي با سلوم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط أولى، د.ت.
7. التبيان في أقسام القرآن محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقهي، بيروت، دار المعرفة، ط أولى، د.ت.
8. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط أولى، 1984م.
9. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ت: عبد السلام محمد هارون، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، 1403هـ-1983م.

10. تفسير الراغب، الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط أولى، 1420هـ، 1999م.
11. تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط أولى، 1990م.
12. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهب مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط أولى، 1418هـ.
13. تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار احياء التراث، ط أولى، 2001م.
14. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط أولى، 1420هـ-2000م.
15. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط أولى، 1420هـ.
16. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط أولى، 1422هـ.
17. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط أولى، 1422هـ.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

18. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهاها، محمد ناصرالدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط أولى، 1415هـ- 1995م.
19. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، ط أولى، د.ت.
20. السنن الإلهية حقيقتها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن الحاج محمد يوسف إسماعيل: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادى الأخرى، 1430هـ.
21. السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، الرياض، مكتبة الرشد والتوزيع، ط أولى، 1425هـ- 2004م.
22. سنن الترمذي، أبو عيسى، الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، ت: د. بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، 1998م.
23. سنن القرآن الكريم في قيام الحضارات وسقوطها، محمد هيشور، دار الوفاء- المنصورة، مصر، ط أولى، 1417هـ- 1997م.
24. السنن الكبرى أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط أولى، 1421هـ- 1997م.

25. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت ودمشق، مؤسسة الرسالة ط الثالثة، 1405هـ-1985م.
26. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ثانية، 1375هـ-1955م.
27. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد، ط أولى، 1423هـ-2003م.
28. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بيروت، دار المعرفة، ط أولى، 1398-1978م.
29. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ت: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط أولى، 1420هـ-1999م.
30. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين ط رابعة، 1407هـ-1987م.
31. صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي البُستِي، أبو حاتم، الدارمي، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، دار الرسالة، ط ثانية، 1414هـ-1993م.

السنن الإلهية في القصاص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أتمودجا

32. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصرالدين الألباني، اشراف: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط أولى، 1408هـ-1988م.
33. صفة الصفوة، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جمال الدين، ت: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، ط أولى، 1421هـ-2000م.
34. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، 1410هـ-1993م.
35. فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، عادل بو زيد عيساوي: الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط أولى، 1433هـ-2012م.
36. قصة أصحاب الأخدود (3)، محمود العشري، من سلسلة مقالات على شبكة الألوكة، بتاريخ: 2011/11/30م، www.alukah.net.
37. الكليات في معجم المصطلحات والفروق، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط.ت.
38. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، ابن منظور الأنصاري، بيروت، دار صادر، ط الثالثة، 1414هـ.
39. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، القاهرة، دار الوفاء، ط الثالثة، 1426هـ-2005م.
40. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، 1418هـ.

41. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، 1422هـ
42. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط أولى، 1412 هـ - 2001 م.
43. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت.
44. المسند، محمد بن ادريس الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، 1400هـ.
45. المصنف، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي الهند، ط ثانية، 1403هـ.
46. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي: ت: عبد الرزاق مهدي، بيروت، دار إحياء التراث، ط أولى، 1420هـ.
47. معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، عبد الوهاب بن لطف الديلمي، صنعاء، مكتبة الرشاد، ط ثانية، 1419هـ-1998م.
48. معالم تربوية في حديث الراهب والغلام، عبد العزيز بن عبد الله الدبعي، تعز، مؤسسة دعاء العلمية للتنمية والتأهيل، ط أولى، 1435هـ-2014م.

السنن الإلهية في القصص النبوي ودلالاتها الثقافية قصة الغلام المؤمن أئمةودجا

49. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، ت: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط أولى، 1408 هـ 1988 م.
50. معجم الفروق اللغوية، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط أولى، 1412 هـ.
51. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط ثانية، د.ت.
52. معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (فريق عمل)، بيروت، عالم الكتب، ط أولى، 1429 هـ-2008 م.
53. معرفة الصحابة، محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، أبو نعيم، ت: عادل بن يوسف العرازي، الرياض، دار الوطن، 1419 هـ-1998 م.
54. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة، 1420 هـ.
55. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط أولى، 1412 هـ.
56. مقاييس اللغة، القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، ط أولى، 1399 هـ-1979 م، على المكتبة الشاملة.

57. الموطأ، مالك بن أنس، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، د. ط. ت.
58. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد الجزري، مجد الدين، ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م.

References

First: the Holy Quran.

Second: General References:

1. Al-Ahkam fi Usul al-Ahkam, Ali bin Abi Ali bin Muhammad Al-Amadi, T: Abd Al-Razzaq Afifi, Beirut, Damascus, Islamic Office - 1st Edition, Dr. T.
2. Guidance of Al-Fuhul to Achieving the Truth from the Knowledge of Fundamentals, Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani, T: Ahmed Ezzo Inaya, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, 1419 AH-1999 AD.
3. Irwa' al-Ghalil fi Takhrij Hadiths of Manar al-Sabil, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Beirut, Al-Maktab al-Islamin, 2nd edition, 1405 AH-1985 AD.
4. Ashab al-Ukhlood, Rifai Sorour. 5th Edition, 1965 AD, website, goodreaders.com
5. Insights of People of Discrimination in Lataif Al-Kitab Al-Aziz, Al-Fayrouz Abadi, Muhammad bin Yaqoub, T: Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1st edition, 1418 AH-1996 AD.

6. Interpretations of the Sunnis, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour al-Maturidi, T: d. Majdi Ba Salloum, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 1st edition, d.t.
7. Explanation in the sections of the Qur'an, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, T: Muhammad Hamid al-Faqi, Beirut, Dar al-Ma'rifah, 1st edition, d.t.
8. Liberation and enlightenment, Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi, Tunisia, the Tunisian Publishing House, 1st edition, 1984 AD.
9. Definitions, Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif, T: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, compiled and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition, 1403 AH-1983 AD.
10. Tafsir al-Raghib, al-Hussein bin Muhammad, Abu al-Qasim, known as al-Raghib al-Isfahani, T: Muhammad Abd al-Aziz Bassiouni, Faculty of Arts, Tanta University, Egypt, 1st edition, 1420 AH, 1999 AD.
11. Interpretation of the Noble Qur'an (Interpretation of Al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Reda, Cairo, The Egyptian General Book Organization, 1st edition, 1990 AD
12. The Enlightening Interpretation of Creed, Sharia and Methodology, Wahb Mustafa Al-Zuhaili, Damascus, Dar Al-Fikr Al-Moaser, 1st edition, 1418 AH.

13. Tahdheeb Al-Lugha, Al-Harawi, Muhammad bin Al-Azhari, T: Muhammad Awad Mereb, Beirut, Dar Ihya Al-Turath, 1st edition, 2001 AD.
14. Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan, Abd Al-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi, T: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luwayhaq, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.
15. Jami al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, T: Ahmed Muhammad Shaker, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH.
16. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Bukhari, T: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Beirut, Dar Touq al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
17. Zad Al-Masir in the Science of Interpretation, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, T: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, 1422 AH.
18. The series of authentic hadiths and some of their jurisprudence, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Riyadh, Al-Maarif Library, 1st edition, 1415 AH - 1995 CE.
19. Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah, Muhammad bin Yazid Ibn Majah Al-Qazwini, T: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Beirut, Dar Revival of Arabic Books - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi, 1st Edition, Dr. T.
- 20 [١٠:٣٥ م، ١٥/١٢/٢٠٢٢]. أ.د. فؤاد البعداني: The Truth of Divine Sunnahs in the Light of the Noble Qur'an, Dhu

- al-Kifl ibn al-Hajj Muhammad Yusuf Ismail: Journal of the Imam al-Shatibi Institute for Qur'anic Studies, No. 7, Jumada al-Akhira, 1430 AH.
21. Divine Sunnahs in Human Life and the Impact of Belief in It on Belief and Behavior, Sharif Sheikh Saleh Ahmed Al-Khatib, Riyadh, Al-Rushd and Al-Tawzi' Library, 1st edition, 1425 AH-2004 AD.
 22. Sunan al-Tirmidhi, Abu Issa, al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Sura bin Musa bin al-Dahhak, T: d. Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 1998 AD.
 23. The Sunnahs of the Holy Qur'an in the Rise and Fall of Civilizations, Muhammad Haishour, Dar Al-Wafaa-Mansoura, Egypt, 1st edition, 1417 AH-1997 AD.
 24. The Great Sunnahs, Abu Abd al-Rahman, Ahmad bin Shuaib bin Ali al-Khorasani, al-Nisa'i, T: Hassan Abd al-Mun'im Shalabi, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH-1997 CE.
 25. Biography of the Flags of the Nobles, Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi, Shams Al-Din, Abu Abdullah, T: a group of investigators under the supervision of Shuaib Al-Arnaout, Beirut and Damascus, Al-Risala Foundation, 3rd edition, 1405 AH-1985 AD.
 26. The Biography of the Prophet, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayoub al-Hamiri al-Ma'afari, Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abiari, and Abd al-Hafiz al-Shalabi, Egypt, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company and his sons, 2nd edition, 1375 AH-1955 CE.

27. People of Faith, Abu Bakr Al-Bayhaqi, Ahmed Bin Al-Hussein Bin Ali Bin Musa Al-Khosrojerdi Al-Khorasani, T: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Riyadh, Al-Rushd Library, 1st edition, 1423 AH-2003 AD.
28. Healing the Ailing in Matters of Judgment, Predestination, Wisdom and Reasoning, Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din, Beirut, Dar al-Maarifa, 1st edition, 1398-1978 AD.
29. The Sun of Science and the Medicine of Arab Words from Al-Kaloum, Nashwan Al-Hamiry: T: Hussein bin Abdullah Al-Omari and others, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Moasar, 1st edition, 1420 AH-1999 AD.
30. Al-Sihah is the crown of language and the authenticity of Arabic, Ismail bin Hammad al-Jawhari, T: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Beirut, Dar Al-Ilm Li'l-Malayeen, 4th edition, 1407 AH-1987 AD.
31. Sahih Ibn Hibban, Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'bad, Al-Tamimi Al-Busti, Abu Hatim, Al-Darimi, T: Shuaib Al-Arnaout, Beirut, Dar Al-Risala, 2nd edition, 1414 AH - 1993 AD.
32. Sahih Al-Jami Al-Saghir and its additions, Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, supervised by: Zuhair Al-Shawish, Beirut, Al-Maktab Al-Islami, 1st edition, 1408 AH-1988 AD.
33. Sifat al-Safwa, Abu al-Faraj, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, Jamal al-Din, T: Ahmed bin Ali, Cairo, Dar al-Hadith, 1st edition, 1421 AH-2000 AD.

34. Al-Tabaqat Al-Kubra, Muhammad bin Saad bin Manea Al-Hashemi, with loyalty to Al-Basri Al-Baghdadi, known as Ibn Saad.
35. Jurisprudence of Divine Sunnahs and Their Role in Civilization Building, Adel Bu Zaid Al-Issawi: Doha: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1st edition, 1433 AH-2012 AD.
36. The Story of the People of the Groove (3), Mahmoud Al-Ashry, from a series of articles on the Alukah Network, on: 11/30/2011AD, www.alukah.net.
37. Colleges in the Dictionary of Terms and Differences, Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi, T: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Beirut, Al-Risala Foundation, D.T.
38. Lisan al-Arab, Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal al-Din, Ibn Manzoor al-Ansari, Beirut, Dar Sader, 3rd edition, 1414 AH.
39. Majmoo' al-Fatawa, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam, Ibn Taymiyyah al-Harani, T: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Cairo, Dar al-Wafa', 3rd edition, 1426 AH-2005 AD.
40. The virtues of interpretation, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad al-Hallaq al-Qasimi, T: Mu...
41. Al-Moharir Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz, Ibn Attia, Abd al-Haqq bin Ghalib bin Attia Al-Andalusi, T: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1422 AH

42. The Musnad of Imam Ahmad, Ahmad bin Hanbal Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani: T: Shuaib Al-Arnaout and Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Beirut, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1412 e - 2001 AD
43. Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Abbreviated with the Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him (Sahih Muslim), Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi, T: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, D.T.
44. Al-Musnad, Muhammad bin Idris Al-Shafi'i, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st Edition, 1400 AH.
45. Al-Musannaf, Al-Sana'ani, Abd Al-Razzaq bin Hammam bin Nafi' Al-Hamiry Al-Yamani Al-Sana'ani, T: Habib Al-Rahman Al-Azami, The Scientific Council of India, 2nd edition, 1403 AH.
46. Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad Al-Farra Al-Baghawi: T: Abd Al-Razzaq Mahdi, Beirut, Dar Ihya Al-Turath, 1st edition, 1420 AH.
47. Milestones of Da'wah in the Stories of the Holy Qur'an, Abd al-Wahhab bin Lutf al-Dailami, Sana'a, Al-Rashad Library, 2nd edition, 1419 AH-1998 AD.
48. Educational Milestones in the Hadith of the Monk and the Boy, Abdul Aziz bin Abdullah Al-Dubai, Taiz, Doaa Scientific Foundation for Development and Rehabilitation, 1st edition, 1435 AH-2014 AD.

49. The Meanings and Syntax of the Qur'an, Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq, T: Abdul-Jalil Abdo Shalaby, Beirut, Alam Al-Kutub, 1st edition, 1408 AH 1988 AD.
50. Lexicon of Linguistic Differences, Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Abu Hilal, T: Sheikh Baitullah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, the Islamic Publishing Foundation affiliated to the Teachers Association, 1st edition, 1412 AH.
51. The Great Lexicon, Abu al-Qasim al-Tabarani, Suleiman bin Ahmad bin Ayoub bin Mutair al-Lakhmi al-Shami, T: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, 2nd Edition, d.t.
52. The Dictionary of Contemporary Arabic, Ahmed Mukhtar Abdel-Hamid Omar and others (working group), Beirut, Alam Al-Kutub, 1st edition, 1429 AH-2008 AD.
53. Knowledge of the Companions, Muhammad bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Asbahani, Abu Naim, T: Adel bin Youssef Al-Arazi, Riyadh, Dar Al-Watan, 1419 AH-1998 AD.
54. Keys to the Unseen, Fakhr al-Din al-Razi, Muhammad bin Omar bin al-Hasan al-Razi, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 3rd edition, 1420 AH.
55. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Al-Hussein Bin Muhammad, Abu Al-Qasim, known as Al-Ragheb Al-Isfahani, T: Safwan Adnan Al-Dawudi, Damascus-Beirut, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, 1st edition, 1412 AH.

-
56. Standards of Language, Al-Qazwini, Ahmed bin Faris bin Zakaria, 1st edition, 1399 AH-1979 AD, on the comprehensive library.
 57. Al-Muwatta, Malik bin Anas, commentary: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Cairo, Dar Al-Hadith, d. i. T.
 58. The End in Gharib Al-Hadith and Athar, Al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad Al-Jazari, Majd Al-Din, Ibn Al-Atheer, T: Taher Ahmed Al-Zawy and Majmoud Muhammad Al-Tanahi, Beirut, the Scientific Library, 1399 AH-1979 AD.